

تاريخ فلسطين السياسي

تحت الإدارة البريطانية

المذكورة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة
١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين

ترجمة

الدكتور فاضل م. م. م.

دار المعلمين العالية - بغداد

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة الرابطة - بغداد

١٩٥٦

اهداءات ٢٠٠١

الأستاذ الدكتور / محمد الفتاح منصور

تاريخ فلسطين السياسي

تحت الإدارة البريطانية

المذكورة التي قيمتها الحكومة البريطانية سنة
١٩٤٧ الى لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين

ترجمة

الدكتور فاضل حسين

دار المعلمين العالية - بغداد

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة الرابطة - بغداد

١٩٥٦

مقدمة

لقد كتب الكثير عن فلسطين ومن المحتمل ان يكتب فى هذا الموضوع كثيرا فى المستقبل وستعاد كتابة تاريخ فلسطين مرات عديدة قبل ان تعرف الحقيقة كلها عن المأساة . وقد وجدت فى هذه المذكرة بعض المعلومات المفيدة فأقدمت على ترجمتها ونشرها ، بالرغم من اننى لا أوافق على بعض ما جاء فيها ، بل تقع مسؤولية محتوياتها على عاتق الحكومة البريطانية ، وتنحصر مسؤوليتى فى نقل النص الانكليزى الى اللغة العربية بأمانة .

اننى أرى ان هذه المذكرة مهمة لانها تمثل وجهة نظر الحكومة البريطانية فى تطورات الحوادث فى فلسطين حتى سنة ١٩٤٧ . وأرى من واجب العرب الاطلاع عليها واستخلاص العبر منها .

المترجم

تأسيس الادارة البريطانية

١ - كانت الاراضى التى تعرف الآن بفلسطين جزء من الامبراطورية العثمانية الى ان احتلتها القوات البريطانية فى ١٩١٧ - ١٩١٨ تحت قيادة الجنرال اللبى . وقد اقيمت ادارة عسكرية باسم ادارة اراضى العدو المحتلة وجعلت قيادتها العليا فى القدس فى نهاية ١٩١٧ .

٢ - قرر مؤتمر الصلح فى باريس سنة ١٩١٩ وجوب تطبيق نظام الانتداب المذكور فى المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم على الاجزاء غير التركية من الامبراطورية العثمانية . وقد اعطى مجلس الدول المتحالفة الاعلى الانتداب على فلسطين الى المملكة المتحدة البريطانية فى سان ريمو يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠ . وبعد ذلك بقليل أى فى اول تموز ١٩٢٠ استبدل النظام العسكرى بادارة مدنية برئاسة مندوب سام . وقد عين الاتفاق الانكليزى الفرنسى المعقود فى ٢٣ كانون الاول ١٩٢٠ خط الحدود الشمالى لفلسطين ، أما خط الحدود الشرقى فقد عين سنة ١٩٢٣ وذلك بالاعتراف بحكومة مستقلة فى شرق الاردن .

الانتداب

٣ - وافق مجلس عصبة الامم على مشروع الانتداب على فلسطين يوم ٢٤ تموز ١٩٢٢ . وفى ذلك التاريخ لم يكن قد تم عقد الصلح بين الدول المتحالفة وتركيا ، ولكنه تم فى ٢٩ أيلول ١٩٢٣ حين دخلت معاهدة لوزان فى حيز التنفيذ^(١) وبذلك وضع مجلس العصبة انتداب فلسطين موضع التنفيذ .

٤ - حددت الالتزامات الرئيسة للدول المنتدبة فى المادة الثانية من

(١) (كذا) صارت معاهدة لوزان نافذة فى ٦ آب ١٩٢٤ . وربما قصدت المذكرة اليد بجلاء القوات الحليفة عن تركيا . انظر كتابى مشكلة الموصل ص ٣٩ - المترجم .

صك الانتداب وهي كما يلي :

سيتكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد تحت ظروف سياسية وإدارية واقتصادية تضمن تأسيس وطن قومي يهودي كما هو مذكور في مقدمة صك الانتداب ، وإنشاء مؤسسات للحكم الذاتي وتضمن الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بصرف النظر عن العنصر والدين .

يبدو أن هذه المادة تعطى أهمية متساوية لثلاث التزامات : (١) إيجاد الظروف التي تضمن تأسيس الوطن القومي اليهودي (٢) إيجاد الظروف التي تضمن إنشاء مؤسسات للحكم الذاتي (٣) صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع السكان .

٥ - تشير المادة الثانية عندما تتكلم عن الوطن القومي اليهودي الى المقدمة حيث نشر نص تصريح بلفور لسنة ١٩١٧ هكذا :

بما ان الدول المتحالفة الكبرى كانت قد وافقت أيضا على ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الاصل الحكومة البريطانية يوم ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ وتبينت الدول المذكورة من أجل تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وكان من المفهوم بوضوح وجوب عدم القيام بأي شيء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي قطر آخر .

٦ - تستمر المقدمة بعد ذلك مباشرة بالبيان التالي وهو غير موجود في تصريح بلفور :

وبما انه اعترف بذلك (أي بتصريح بلفور) بعلاقة الشعب اليهودي التاريخية بفلسطين وبأسس إقامة وطنهم القومي في ذلك القطر .

٧ - تعين المادة السادسة من الانتداب بشكل اوضح بعض التزامات الدولة المنتدبة الناشئة عن اعتراف تأسيس الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وفي الوقت نفسه تعيد هذه المادة بعبارات أوضح شرط أخذ مصالح السكان غير اليهود بنظر الاعتبار أيضا . وتنص المادة السادسة على ما يلي :

بينما تضمن إدارة فلسطين عدم الاضرار بحقوق الطوائف الاخرى من السكان ومركزهم ستمعمل على تسهيل الهجرة اليهودية تحت ظروف

ملامحة وستشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة
الرابعة اسكان اليهود في اراضى فلسطين بما في ذلك الاراضى الاميرية
والاراضى البور التي لا يحتاج اليها في الاغراض العامة .

موقف العرب واليهود

٨ - عندما أجرى احصاء نفوس فلسطين الاول سنة ١٩٢٢ كان عدد
نفوس فلسطين ٧٥٢٠٠٠ ، وكان عدد اليهود الذى ازداد بسبب الهجرة
٨٤٠٠٠ . وقد أجرى الاحصاء على أساس دينى ولذلك لم يظهر عدد العرب
بالضبط ولكن يبدو جليا ان عددهم كان ٦٥٠٠٠٠ تقريبا .

٩ - حين وضع الانتداب موضع التنفيذ كان التوفيق بين مصالح
الاكثرية العربية والاقلية اليهودية صعبا . وقد قامت لجنة كوك - كرين
الامريكية بأول تحقيق رسمى عن آراء السكان السياسية ورغباتهم سنة
١٩١٩ تلك اللجنة التى أرسلها الرئيس ولسن لدراسة أحوال الامبراطورية
العثمانية بشأن امكانية اقامة الانتدابات ، وقد قالت اللجنة عن فلسطين :

على مؤتمر الصلح ان لا يتعامى عن شدة الشعور المعادى للصهيونية
في فلسطين وسوريا وليس من السهل الاستهانة به ، ولم يعتقد أى
أى ضابط بريطانى استشارته اللجنة بامكانية تنفيذ المهاج الصهيونى
بغير قوة السلاح .

١٠ - فى نيسان ١٩٢٠ قتل خمسة من اليهود وجرح أكثر من مائتين
فى أول انفجار عربى ضد الصهيونية . وقد وجدت لجنة عسكرية للتحقيق
ان اسباب الانفجار هى : (أ) خيبة أمل العرب بعدم تنفيذ الوعود بالاستقلال
التي قالوا انها أعطيت لهم خلال الحرب ١٩١٤ - ١٩١٨ (ب) اعتقاد العرب
بأن تصريح بلفور يتضمن انكار حق تقرير المصير وخوفهم من ان يعنى
تأسيس الوطن القومى اليهودى زيادة الهجرة اليهودية ويؤدى الى اخضاعهم
لليهود اقتصاديا وسياسيا . (ج) ازدياد حدة هذه العواطف من جهة بدعاية
من خارج فلسطين مصحوبة باعلان الامير فيصل ملكا على سورية موحدة
وبانتشار الافكار عن الوحدة العربية والجامعة الاسلامية ، ومن جهة ثانية

بنشاط اللجنة الصهيونية التي كانت حينئذ في فلسطين وتأييدها أموال اليهود ونفوذهم في جميع أنحاء العالم .

١١ - بعد سنة أي في مايس ١٩٢١ قام العرب بهجمات أشد على اليهود في يافا وفي خمس مستعمرات زراعية ، وقد قتل فيها ٤٧ يهوديا وجرح ١٤٦ . وقد توصلت لجنة تحقيق برئاسة السير توماس هيكرافت الى النتيجة التالية :

ان السبب الرئيس للاضطرابات التي حدثت في يافا وما تلاها من أعمال العنف هو شعور العرب بالتهمز من اليهود ومعاداتهم لاسباب سياسية واقتصادية وعلاقتها بالهجرة اليهودية ورايهم في السياسة الصهيونية كما يذكرها دعايتها اليهود .

١٢ - كان أشهر دعاة الصهيونية حينئذ الدكتور وايزمان . وعندما جاء وفد صهيوني الى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ سألهم وزير الخارجية الاميركية (لانسنك) ما معنى وطن قومي يهودي بالضبط أجاب وايزمان كما يلي :

لا تريد المنظمة الصهيونية حكومة يهودية ذات حكم ذاتي بل اقامة ادارة في فلسطين لا يشترط فيها ان تكون يهودية تحت حكم دولة منتدبة تجعل من الممكن ارسال ٧٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠ يهودي سنويا الى فلسطين . وتطلب المنظمة الصهيونية ان يسمح لها في الوقت نفسه بتأسيس مدارس يهودية تدرس فيها العبرية وبذلك يتم تدريجيا تكوين قومية يهودية ملها يكون الشعب الفرنسي فرنسيا والشعب البريطاني بريطانيا . وعندما يصبح اليهود اكثريه كبيرة سيكونون مستعدين لتأسيس حكومة ثلاثم تطور البلاد ومثلهم العليا .

١٣ - حينما زارت لجنة كنك - كرين فلسطين بعد ذلك في نفس السنة (١٩١٩) وجدت المستوطنين اليهود كذلك ينظرون الى الوقت الذي يتم فيه تحويل البلاد :

في مؤتمرات اللجنة مع ممثل اليهود كانت هذه الحقيقة تتكرر دوما وهي ان الصهيونيين يتطلعون الى اليوم الذي يجرد فيه سكان فلسطين الحاليين من غير اليهود من املاكهم بمختلف اساليب الشراء .

الكتاب الابيض لسنة ١٩٢٢

١٤ - بالنظر الى هذه التصيرات عن الاهداف الصهيونية والى غيرها والى الدليل الظاهر عن مخاوف العرب قررت الحكومة البريطانية اصدار تفسير رسمي يعتمد عليه لتصريح بلفور وقد ظهر في بيان^(٢) قدم في حزيران ١٩٢٢ الى المنظمة الصهيونية والى وفد عربي فلسطيني كان في لندن حينئذ . وفيما يلي جزء منه :

لقد نشرت بيانات غير رسمية مفادها ان الغاية المطلوبة هي خلق فلسطين يهودية باجمعها . وقد راجت عبارات مثل ستجعل فلسطين « يهودية مثلما انكلترا انكليزية » . فالحكومة البريطانية تعتبر اى امل كهذا غير عملي وهي لا تهدف الى مثل هذا الهدف ولم تفكر في اى وقت من الاوقات كما يبدو من مخاوف الوفد العربي في اضمحلال أو اخضاع السكان العرب ولقمتهم وثقافتهم في فلسطين . والحكومة تلقت الانظار الى ان نصوص التصريح المشار اليه لم تهدف الى تحويل جميع فلسطين الى وطن قومي يهودى بل الى تأسيس وطن كهذا في فلسطين

عندما يسأل عن معنى انشاء الوطن القومى اليهودى في فلسطين يجاب بأنه لا يقصد فرض قومية يهودية على سكان فلسطين جميعهم بل الاستمرار في تطوير الطائفة اليهودية الحاضرة بمساعدة اليهود في اطراف العالم الاخرى لكي تصبح مركزا يهتم به الشعب اليهودى كله ويفتخر على اساس الدين والعنصر . ولكن لكي يكون لهذه الجماعة امل في التطور الحر ولكي تهيم الفرصة الكاملة للشعب اليهودى لظهور قابلياته من الضرورى ان تعلم انها في فلسطين على اساس حقها فيه لا على اساس كونها مضطهدة . ولذلك كان من الضرورى ان يضمن الوطن القومى اليهودى ضمانا دوليا وان يعترف رسميا بأنه يرتكز على رابطة تاريخية قديمة .

هذا هو التفسير الذى تعطيه الحكومة البريطانية لتصريح ١٩١٧ ولذلك يرى وزير الخارجية انه لا يحتوى او يتضمن اى شئ يسبب لزع السكان العرب في فلسطين او خيبة امل اليهود . ولاجل تنفيذ هذه السياسية من الضرورى ان تستطيع الطائفة اليهودية زيادة عددها بالهجرة ولا يمكن ان تكون هذه الهجرة كبيرة تتجاوز ما تستطيع قوة الاستيعاب الاقتصادية للبلاد ان تتحمل في وقت ما استيعاب الواصلين الجدد .

١٥ - لقد أكدت المنظمة الصهيونية للحكومة البريطانية انها ستوجه

(٢) الكتاب الابيض البريطانى المنشور بأمر ملك بريطانيا رقم ١٧٠٠ .

نشاطها وفقا للسياسة المرسومة فى بيان حزيران ١٩٢٢ • وقد ربط العرب بين رأيهم فى البيان وبين موقفهم فى المحادثات الجارية حينئذ عن مؤسسات الحكم الذاتى •

المحاولة الاولى لايجاد مؤسسات الحكم الذاتى ١٩٢٢ - ١٩٢٣

١٦ - بعد تأسيس الادارة المدنية بقليل عيّن المندوب السامى مجلسا استشاريا مؤلفا من عشرة موظفين بريطانيين وعشرة فلسطينيين (اربعة عرب مسلمين وثلاثة عرب مسيحيين وثلاثة يهود) • وبعد سنتين أى فى آب ١٩٢٢ صدر أمر من مجلس التاج الخاص لايجاد مجلس تشريعى ، مكون من المندوب السامى واثنين وعشرين عضوا آخرين عشرة منهم موظفين واثنى عشر منتخبين ومن بين المنتخبين ثمانية مسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود •

١٧ - وكان قد ارسل من قبل مسودة أمر من مجلس التاج الخاص الى الوفد العربى الفلسطينى فى لندن ، وقد انتقد اعضاء الوفد المقترحات انتقادات مفصلة ولكنهم فى الوقت نفسه رفضوا ان يدخلوا فى مناقشات تتضمن الاعتراف بتصريح بلفور • وقد زعموا ان المقترحات الخاصة بالمجلس التشريعى تناقض الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم التى تقول :

ان بعض الجماعات التى كانت سابقا تحت حكم الامبراطورية التركية وصلت الى درجة من الرقى تسمح بالاعتراف بكيانها كقسم مستقل بشرط اعطائها مشورة ومساعدة ادارية من قبل دولة متقدمة حتى يحين الوقت الذى تستطيع فيه ان تستقل بنفسها •

ولكن الوفد العربى اعلن بعد ذلك انه « لا يمكن قبول أى دستور لا يسمح باعطاء شعب فلسطين السيطرة التامة على شؤونه الخاصة » (٣) •

(٣) الكتاب الابيض رقم ١٧٠٠ •

١٨ - وفي جوابها على هذه الملاحظات قالت وزارة المستعمرات ان الدول المتحالفة الكبرى فسرت الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من ميثاق العصبة في معاهدة سيفر التي لم تبرم والتي نصت بوضوح على الاعتراف باستقلال سوريا والعراق (لا فلسطين) استقلالا مشروطا .

وقالت وزارة المستعمرات « ليس هناك بحث عن اعتبار شعب فلسطين أقل تقدما من جيرانه في العراق وسوريا ، ولكن الحكومة ملزمة بوعده سابق لميثاق عصبة الأمم ولن تستطيع السماح بتطور وضع دستوري في قطر أخذت على عاتقها مسؤوليته تجاه الدول المتحالفة الكبرى ذلك التطور الذي يجعل تنفيذ التمهيد الذي قطنته على نفسها وبالنيابة من حلفائها أمرا غير عملي ... فاذا كان وفدكم يمثل حقا الموقف الحاضر لأكثرية سكان فلسطين العرب وإذا لم يكن المستر جرجل وزير المستعمرات مستندا على أساس حين قال عكس هذا فمن الواضح تماما ان يمنع تأسيس حكومة وطنية في هذه المرحلة تنفيذ الوعد الذي اعطته الحكومة البريطانية الى الشعب اليهودي . ولذلك فقد تصرفت الدول المتحالفة الكبرى المعنية تصرفا معقولا بتطبيقها في فلسطين تفسيرا للفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من الميثاق مختلفا بعض الاختلاف عما طُبق في العراق وسوريا المجاورتين .

١٩ - وقد وصف الوفد العربي تلك الفقرة من كتاب وزارة المستعمرات بأنه :

أقوى دليل على ان مشروع الوطن اليهودي القسومي هو سبب تجريدنا من حقنا الطبيعي في تأسيس حكومة مستقلة كما في العراق والحجاز .

واستنتج الوفد منه أيضا ان :

الحكم الذاتي سيمنع حالما يصبح الشعب اليهودي في فلسطين قادرا بمده وقواه على نيل كل الفائدة من الحكم الذاتي وليس قبل ذلك .

٢٠ - وبالرغم من عدم قبول العرب بالمقترحات الخاصة بالمجلس التشريعي فقد أجريت الانتخابات له في أوائل سنة ١٩٢٣ . وقد نظم زعماء العرب مقاطعة للانتخابات الاولى فلم ينتخب من المنتخبين الثانويين سوى

١٠٧ من المسلمين من مجموع ٦٦٣ و ١٩ مسيحيًا من مجموع ٥٩ . وهكذا فشلت الانتخابات في بيان رأى السكان جميعهم بسانا مضبوطا . ولذلك ألغيت هذه الانتخابات بأمر مجلس التاج المعدل في مايس ١٩٢٣ وفيه يحتفظ المندوب السامي بمجلس استشارى معين مؤقتا .

٢١ - ولكي يكون المجلس الاستشارى أقرب ما يكون من المجلس التشريعى المقترح اقترح المندوب السامي تأليفه بنفس الاسس المقترحة للمجلس التشريعى أى ان يحتوى على عشرة موظفين وثمانية مسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود في فلسطين . ولكن من بين العرب العشرة الذين عينهم انسحب سبعة تحت تأثير الضغط السياسى ، فلم يرغب المندوب السامى باستبدالهم بأخرين أقل منهم مكانة . وهكذا ثبت ان من المستحيل تكوين مجلس استشارى تمثيلى .

٢٢ - فى أواخر سنة ١٩٢٣ جرت محاولة ثالثة لاقامة مؤسسة يمكن بواسطتها الحصول على تعاون سكان فلسطين العرب مع الحكومة . فقد اقترحت الدولة المنتدبة « تأسيس وكالة عربية في فلسطين تحتل منزلة مشابهة تماما لما للوكالة اليهودية » ، بحيث يكون لها الحق ان تستشار فى كل الامور المتعلقة بالهجرة وقد اعترف « بان تؤخذ آراء الطائفة العربية عن الهجرة بنظر الاعتبار الخاص » ، وقد رفض الزعماء هذا العرض باعتباره لا يحقق آمال الشعب العربى ، وأضافوا بما انهم لم يعترفوا بالوكالة اليهودية قط فانهم لذلك لا يرغبون بتأسيس وكالة عربية على نفس الاساس .

٢٣ - وهكذا رفض العرب اقامة مجلس تشريعى وتكوين مجلس استشارى والاعتراف بوكالة عربية . وقد لخص المندوب السامى أمام لجنة الانتدابات الدائمة فى اجتماعها الخامس سنة ١٩٢٤ السياسة التى أملت الدولة المنتدبة باتباعها كما يلى :

رغبت الحكومة البريطانية فى تأسيس حكومة ذاتية فى فلسطين على مراحل ٠٠٠ فقد أعلن بان يكون المجلس الاستشارى المعين أول

مرحلة وان تكون المرحلة الثانية المجلس التشريعى الذى لا يحتوى على
اكثرية عربية فلو كانت هذه التجربة قد نجحت لجات المرحلة الثالثة
بعد مضي عدة سنين وهى دستور مبنى على اساس اكثر ديمقراطية .

وفى الواقع ثبت انه من المستحيل الشروع بسياسة التطور الدستورى
هذه . فمنذ سنة ١٩٢٢ حتى الآن أدار المندوب السامى فلسطين بمساعدة
مجلس مؤلف من الموظفين البريطانيين فقط .

تطور فلسطين ١٩٢٠ - ١٩٢٩

٢٤ - كانت فلسطين تحت الحكم العثمانى قطرا فقيرا متأخرا ، وقد
قاسى من الفاقة كثيرا خلال حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ ، وقد جابهت ادارة
الاتدات مهمة كبيرة فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية . وفيما يلى يستعرض
باختصار نشاط الادارة غير السياسى وتطور البلاد العام فى ثلاثة أقسام من
هذه المذكرة تشمل الفترات ١٩٢٠ - ١٩٢٩ و ١٩٢٩ - ١٩٣٦ و
١٩٣٦ - ١٩٤٧ .

٢٥ - لقد كان من أشد الحاجات الضرورية منذ البداية ولاسباب
اقتصادية وادارية وجود نظام حسن للمواصلات . وفى سنة ١٩١٧ كان فى
فلسطين طرق عامة طولها ٢٣٣ كيلومترا وطرق موسمية طولها ١٩٢ كيلو
مترا . اما فى سنة ١٩٣٠ فقد ارتفعت هذه الارقام الى ٩١٢ و ١٢٩٣ على
التوالى . وقد وسعت السكك الحديد ووحدت وجددت .

٢٦ - ساعدت الادارة فى انعاش الفلاحين العرب من الخسائر التى
تكبدوها خلال الحرب وانشأت الخدمات الزراعية المعدة للحصول على
تأمينات دائمة فى مستوى معيشتهم . وقد قدمت قروض تبلغ قيمتها
٥٧٦٠٠٠ جنيها فلسطينيا للمزارعين خلال ١٩١٩ - ١٩٢٣ . وقد أسست
دائرة للزراعة والغابات وقدم خبراءها استعمال اساليب الزراعة الحسنة
وشجعوا التجارب التى تجرى على المحاصيل الجديدة والانواع المستحدثة ،
وبوجه عام روجوا طرقا أكثر ربحا فى استغلال الارض . وقد اهتمت

تلك الدائرة أيضا باعادة تكوين غابات فلسطين فاستطاعت أن تفرس مليون شجرة حتى سنة ١٩٢٥ وأنفقت على بعض المشاتل التي قدمت للبساتين بين اربعة وخمسة ملايين شجرة خلال الفترة نفسها •

٢٧ - ربما كان اعظم تقدم خلال تلك السنوات قد حصل فى ميدان الصحة العامة • فقد أمكن فى سنة ١٩٢٥ التخلص من الملاريا فى كل المدن الكبيرة عدا حيفا وفى القسم الاكبر من الريف وكانت منتشرة فى كل مكان من البلاد قبل ١٩١٨ • وقد تضاءلت الاصابات بأمراض العيون أيضا ويعود أكثر ذلك الى تأسيس نظام التفتيش والمعالجة فى المدارس الابتدائية • ومن بين التدابير الاخرى نجد تحسين اسالة الماء وتهيئة مراكز العناية بالاطفال •

٢٨ - خلال السنة الدراسية الاولى التى تلت تأسيس الادارة المدنية (١٩٢٠ - ١٩٢١) كانت هناك ١٧١ مدرسة عربية عامة فيها ١١٠٠٠ طالب تمثل ٧٪ من الاطفال العرب الذين هم فى سن الدراسة (من ٥ سنوات الى ١٤ سنة) • وفى خلال سنتين ارتفعت تلك الارقام الى ٣١١ مدرسة و ٢٠٠٠٠ طالب والنسبة الى ١٢٪. هذا بالرغم من ان أكثر الطلاب لم يبق فى المدرسة لمدة عشر سنوات كاملة •

٢٩ - اما فعاليات دوائر الحكومة الاجتماعية والاقتصادية فبالرغم من افادتها البلاد جميعها فانها ولا شك أفادت الطائفة العربية أكثر من اليهودية • فالعرب يؤلفون الاكثرية الكبيرة من السكان وكانوا من الناحية المالية والتقاليد الاجتماعية أقل قدرة على الحصول على ما يحتاجونه بالخدمات الاختيارية • وكان من الواضح ان نجاح الوطن القومى اليهودى يعتمد الى حد كبير على سد الثغرة بين مستواه المعاشى وبين مستوى السكان العرب الذى كان من الواجب ان ينمو •

٣٠ - فى هذه الفترة كان الوطن القومى يتسع حجمه ويقوى اقتصاديا وينشئ حياة ثقافية متميزة • يظهر الجدول التالى عدد المهاجرين اليهود من

بداية الادارة المدنية حتى سنة ١٩٢٩ :

٥٥١٤	١٩٢٠ (ايلول - كانون الاول)
٩١٤٩	١٩٢١
٧٨٤٤	١٩٢٢
٧٤٢١	١٩٢٣
١٢٨٥٦	١٩٢٤
٣٣٨٠١	١٩٢٥
١٣٠٨١	١٩٢٦
٢٧١٣	١٩٢٧
٢١٧٨	١٩٢٨
٥٢٤٩	١٩٢٩
٩٩٨٠٦	المجموع لعشر سنوات

والملاحظ ان الهجرة اليهودية بعد ان تصل الى أعلى رقم أى ٣٤٠٠٠ تقريباً سنة ١٩٢٥ تنزل كثيراً خلال السنوات الثلاثة التالية ، وهذا الهبوط مرتبط بأزمة اقتصادية وفيها يرتفع عدد اليهود المهاجرين من فلسطين ، ففي ١٩٢٦ بلغ عدد المهاجرين من فلسطين أكثر من ٧٠٠٠ وفي ١٩٢٧ زاد عدد الخارجين من فلسطين على الداخلين إليها بأكثر من ٢٠٠٠ ، وفي ١٩٢٨ عندما بدأ المد بالتراجع زاد عدد الداخلين على الخارجين بشرة اشخاص فقط . فالتدهور الاقتصادي الذي أوقف زيادة السكان اليهودي يعزى الى حد ما كما يبدو الى تدهور العملة البولندية فقد جاء نصف المهاجرين من بولندا خلال السنوات العشر هذه .

٣١ - في سنة ١٩٢٠ كانت مساحة الاراضى التى يملكها اليهود نحو ٦٥٠٠٠٠ دونم ، وحتى نهاية ١٩٢٩ اضيفت ٥١٤٠٠٠ دونم . في سنة

١٩٢٧ كانت هناك نحو ١٠٠ مستعمرة زراعية في الاراضي اليهودية وفيها ٢٨٠٠٠ نسمة . وقد انشئت محلات يهودية عصرية في القدس وحيفا . اما تل أبيب التي كانت سنة ١٩١٤ قرية نفوسها ٢٠٠٠ فقد بلغت نفوسها ٣٠٠٠٠ سنة ١٩٢٥ . وقد ظهرت صناعات صغيرة في المدن اليهودية ، ونال المستر روتبرك امتياز محطة مائية كهربائية على نهر الاردن الاعلى .

٣٢ - كان التعليم عاما تقريبا في المدارس التي تسيطر عليها الطائفة اليهودية وتصرف عليها أموال يهودية مع مساعدات قليلة من الحكومة . وقد فتحت سنة ١٩٢٥ الجامعة العبرية التي يصرف عليها على الاكثر من الاموال المقدمة من الخارج وذلك حين كان عدد نفوس اليهود ١٢٠٠٠٠ فقط . وكان من أهداف هذا النظام التعليمي احياء اللغة العبرية . وفي سنة ١٩٢٥ صرح المندوب السامي ان :

قد تم توطيد اللغة العبرية كلفة للسكان اليهود في فلسطين ، ويشكلها الجيل الناشئ جميعه واكثر الجيل القديم الذي عاش طويلا في البلاد . وهي لغة التعليم الوحيدة في كل المدارس اليهودية تقريبا ، وتصدر كل الصحف اليهودية بالعبرية . وقد أعلن الانتداب بصورة خاصة جعل اللغة العبرية رسمية في البلاد مع الانكليزية والعربية .

٣٣ - في نهاية الفترة هذه كانت فلسطين لا تزال بلدا زراعي الى حد كبير . ان أهم اتجاه في احصائيات التصدير هو زيادة أهمية الفواكه الحمضية ، وقد صدر منها ٨٣١٠٠٠ صندوق في ١٩٢٠ - ١٩٢١ و ٢٦١٠٠٠ في ١٩٢٩ - ١٩٣٠ . وفي هذه السنة الاخيرة كان العرب يمتلكون أكثر من ٥٠٪ من بساتين الحمضيات .

٣٤ - خلال هذه الفترة تراوح الايراد العام بين حده الأدنى وقدره ١٦٧٦٠٠٠٠ جنيها فلسطينيا (في ١٩٢٣ - ١٩٢٤) وحده الأقصى وقدره ٢٨٠٩٠٠٠٠ جنيها (في ١٩٢٥ - ١٩٢٦) . وبوجه عام كانت هناك زيادة في الايرادات على المصروفات .

٣٥ - بعد انفجار ١٩٢١ تمتت البلاد بثمانى سنوات خالية من الاضطرابات ، وحتى سنة ١٩٢٦ انقصت الحامية البريطانية فبقيت سربا واحدا من القوة الجوية وسريتين من السيارات المصفحة •

اضطرابات آب ١٩٢٩

٣٦ - فى ايلول ١٩٢٨ وقعت حادثة تافهة سببت سلسلة من ردود الفعل قوت عنصر الشعور الدينى فى موقف العرب والمسلمين من نمو الوطن القومى اليهودى • ان مركز العبادة الاسلامية فى فلسطين وفى اكثر الاماكن قدسية فى الاسلام هو منطقة مستطيلة كبيرة فى مدينة القدس القديمة يعرف بالحرم الشريف ، ويعتقد بأن القسم السفلى من جزء الحائط الخارجى الذى يحد هذه المنطقة من جهة الغرب بأنه آخر قطعة باقية من معبد هرود الذى بنى على انقاض هيكل سليمان ، ولذلك يعتقد بأن هذا الحائط المسمى بحائط المبكى مكان مقدس عند اليهود الذين يتمتعون بحق الوصول اليه منذ زمن طويل من أجل التعبد ، وقد حدد هذا الحق بالتقاليد تحديدا تاما ، وقد اعتبر المسلمون وضع ستارة لفصل الرجال عن النساء خلال الصلاة فى يوم الكفارة سنة ١٩٢٨ بدعة وثاروا ضدها ، فلما أزال الشربة الستارة تدمرت السلطات اليهودية الدينية •

٣٧ - اعلن المجلس الاسلامى الاعلى بعد هذه الحادثة بأيام فى مذكرة قدمها للإدارة عن اعتقاده « بأن هدف اليهود هو الاستيلاء على المسجد الأقصى تدريجيا مدعين انه هو الهيكل مبتدئين بالحائط الغربى منه » ، اما المجلس القومى ليهود فلسطين (وعد ليومى) فقد نشر كتابا مفتوحا الى المسلمين ينكر بشدة اية نية فى الاعتداء على حقوق المسلمين فى الاماكن المقدسة • وبالرغم من ذلك فقد الفت « جمعية حماية الاماكن الاسلامية المقدسة » وكان بحث موضوع حائط المبكى نقطة الابتداء فى تجدد الهياج

القومى عند العرب *

٣٨ - حوالى هذا الوقت احتج اليهود ضد عمليات البناء ضمن منطقة الحرم ولكنها تشرف على الرصيف الواقع امام حائط المبكى وضد التجديدات الاخرى فى جوار المبكى * وقد تلا ذلك تكوين « لجنة الدفاع عن المبكى » تحت رئاسة استاذ يهودى مشهور ، ونشر مقالات شديدة فى صحافة الجناح الايمن القومى للحركة الصهيونية .

٣٩ - فى ١٥ آب ١٩٢٩ نظم بضع مئات من الشباب اليهودى مظاهرة عند حائط المبكى وقد رفعوا العلم الصهيونى واتشدوا النشيد الصهيونى وقد اغاظ ذلك المسلمين الذين قاموا بمظاهرة مضادة فى نفس البقعة فى اليوم التالى وانتزعوا اوراق الصلوات اليهودية الموضوعة فى شقوق الحائط وأحرقوها *

٤٠ - وتلا ذلك اسبوع من التوتر الشديد وفى الفترة الواقعة بين ٢٣ آب و ٢٩ منه هاجم العرب اليهود فى القدس والخليل وصفد والمناطق الريفية الاخرى فقتلوا ١٣٣ يهوديا (اكثر من ٦٠ منهم فى الخليل) وجرحوا ٣٣٩ ، أما خسائر العرب فبلغت ١١٦ قتيلا و ٢٣٢ جريحا سببت أكثرها قوات الشرطة *

٤١ - وكما حدث فى انفجارين سابقين الفت لجنة للتحقيق برئاسة السر والترشو * وقد لفتت اللجنة الانظار عندما حللت الاسباب المباشرة للهجوم العربى الى عامل آخر وهو أقل اهمية من الجدل الدائر حول حائط المبكى ولكنه ساهم فى « الجمع الخطر بين الغضب والخوف » الذى شعر به العرب ذلك هو النهاية الناجحة التى انتهى بها المؤتمر الصهيونى المنعقد فى زوريخ بين ٢٨ تموز و ١١ آب اى انتهاء المفاوضات لدمج الحركة الصهيونية مع مؤيديها غير الصهيونيين فى وكالة يهودية واسعة *

لقد ذاع في فلسطين ما يحتمل ان يحدث في زوريخ من تعزيز الحركة الصهيونية بهيئة قوية من الاثرياء غير الصهيونيين الذين كان من المأمول ان يقدموا الاموال لتوسيع النشاط الصهيوني في فلسطين ، فلما تحقق هذا الخبر وذاع بسرعة كان في رأينا سببا لزيادة الخوف والفرع بين جميع طبقات العرب .

٤٢ - لكن لجنة شو لم تقبل هذه الاسباب المباشرة لحوف العرب كتوضيح كاف للحوادث التي دعيت للتحقيق فيها ، فقد كتبت :

في رأينا ليس هناك أى شك بان العداء العنصرى الذى يحمله العرب كنتيجة لخيبة أملهم في مطامعهم السياسية والقومية وخوفهم من مستقبلهم الاقتصادى هو السبب الاساسى في انفجار آب الماضى ففى خلال فترة أقل من عشر سنوات هاجم العرب اليهود ثلاث هجمات شديدة . اما خلال الثمانى سنوات السابقة للهجوم الاول فلا يوجد سجل لمثل تلك الحوادث ، وهكذا يتضح ان العلاقات بين العنصرين خلال العشر سنوات الماضية تختلف اختلافا ماديا عن تلك التى حدثت قبل ذلك ، وقد صار العرب يرون في المهاجرين اليهود خطرا على معيشتهم ويرون احتمال تسلطهم عليهم في المستقبل .

٤٣ - فيما يلى التوصيات الرئيسة التى قدمتها لجنة شو (٤) :

(١) على الحكومة البريطانية ان تصدر بيانا واضحا عن السياسة التى تتوى اتباعها في فلسطين ، وستزداد قيمة هذا البيان اذا حددت فيه معنى العبارات الواردة في الانتداب لصيانة حقوق الطوائف غير اليهودية واذا وضعت توجيهات واضحة عن القضايا الحيوية مثل الاراضى والهجرة .

(٢) يجب تحديد سياسة الهجرة وان يعاد النظر في ادارتها بقصد منع تكرار الهجرات التى تجاوزت الحدود فى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، ويجب ايجاد طريقة يمكن بواسطتها اخذ المصالح اليهودية بنظر الاعتبار فى موضوع الهجرة .

(٣) يجب القيام بتحقيق علمى عن امكانيات اعمار الاراضى فى فلسطين

(٤) الكتاب الازرق رقم ٣٥٣٠ .

مع أخذ « الزيادة الطبيعية الاكيدة فى عدد نفوس الريفيين الموجودين الآن » بنظر الاعتبار وفى نفس الوقت « يجب ايقاف الاتجاه » نحو طرد الفلاحين من أراضيهم عند حده » .

(٤) عندما تسلمت الحكومة البريطانية هذا التقرير^(٥) فى مارت ١٩٣٠ قررت تعيين محقق ذى مزايا عالية للقيام بالتحقيق فى مشاكل الهجرة وتسوية الاراضى واعمارها ، فقدم السر جون هوب - سمبسن الذى عين لهذه الغاية تقريره^(٦) فى آب . وقد اثرت استنتاجاته كما اثرت استنتاجات لجنة شو فى نصوص البيان الذى صدر بشكل كتاب ابيض فى تشرين الاول .

الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٠

٤٥ - بدأ بيان السياسة الذى اصدر فى تشرين الاول ١٩٣٠^(٧)

بالقول انه :

فى ظروف فلسطين الخاصة لا تأمل اية سياسة بالنجاح مهما كانت مستبيرة ومهما نفذت بقوة ما لم تؤيدها الجماعات التى رسمت لفائدتها لا بقبولها فقط بل بتماولها عن طيب خاطر .

ثم لفتت الحكومة البريطانية الانظار مرة اخرى الى طبيعة التزاماتها المعقدة تحت الانتداب :

يبدو ان كثيرا من سوء التفاهم الذى ظهر مع الاسف عند كلا الطرفين كان نتيجة لعدم استطاعتهما تقدير طبيعة الواجب الذى فرضته نصوص الانتداب على الحكومة البريطانية . اما النقطة الثانية التى تشعر الحكومة البريطانية انه من الضرورى تأكيدا بالقوى وسيلة ممكنة هى كما جاءت على لسان رئيس الوزراء فى مجلس العموم يوم ٣ نيسان الماضى تعهد مقطوع لطرفين للشعب اليهودى من جهة وللسكان غير اليهود فى فلسطين من جهة اخرى .

يبدو ان كثيرا من الهياج الذى حدث فى السنة الماضية كان بسبب عدم ادراك الاهمية التامة لهذه الحقيقة الاساسية . فقد هاجم العرب

(٥) الكتاب الازرق رقم ٣٥٣٠ .

(٦) الكتاب الازرق رقم ٣٦٨٦ .

(٧) الكتاب الابيض رقم ٣٦٩٢ .

واليهود الحكومة البريطانية بمطالبات وتوبيخات قائمة على فرضية وهمية وهي ان من واجب الحكومة البريطانية تنفيذ سياسات يمنعها صك الانتداب فعلا من ذلك . . .

يجب من جهة ان يدرك الزعماء الصهيونيون ادراكا تاما انه من العبث ان يضغطوا على الحكومة البريطانية لكي تحصل سياستها الخاصة بالهجرة والاراضي مثلا مطابقة لامال غلاة الصهيونيين ، وهذا يعنى تجاهل واجب الدولة المنتدبة تجاه سكان فلسطين من غير العرب وهو واجب يساوى في اهميته واجبها تجاه اليهود . ومن جهة اخرى انه من العبث ان يستمر الزعماء العرب في مطالبتهم بدستور يجعل من المستحيل على الحكومة البريطانية تنفيذ الوعد المزدوج المشار اليه .

٤٦ - جوابا على اقتراح تقدمت به لجنة شو اكد الكتاب الابيض على الفقرة الواردة في الكتاب الابيض لسنة ١٩٢٢ التي صرحت بأن الوكالة اليهودية بسبب صفتها المذكورة في صك الانتداب غير مخولة بالاشتراك في حكم فلسطين ، و اضاف الكتاب الابيض :

يجب اتخاذ التدابير لهيئة دائرة لضمان صيانة المصالح الاساسية للجماعة غير اليهودية صيانة تامة ويجب تهيئة فرصة كافية لاستشارة الادارة الفلسطينية عن الامور التي تؤثر في تلك المصالح .

وهكذا ، كان في النية القيام بمحاولة ثانية لتأليف مجلس تشريعي يقوم على المبادئ المقترحة سنة ١٩٢٢ نفسها . وفي هذه الحالة يجب اتخاذ الخطوات اللازمة لتجنب مقاطعة أى قسم من السكان لهذه الخطة ، فاذا بقيت بعض المقاعد الاثنى عشر الخاصة بالاهلين شاغرة بعد الانتخابات تشغل بالتحين . وقد علقت الحكومة البريطانية قائلة :

لو كان هذا المجلس قد اقيم في الوقت الذي فكر فيه لنال سكان فلسطين الآن مقدارا اكبر من الاختبارات في عمل الجهاز الدستوري ، ولا غنى عن اختبارات كهذه لاي تقدم في التطور الدستوري .

٤٨ - عند البحث عن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي استعرضها السير جون هوب - سمبسن ، وافق الكتاب الابيض على النتائج التي توصل اليها اذ نص على انه :

في الوقت الحاضر ومع بقاء الاساليب الزراعية التي يتبعها العرب
على حالها لا تبقى زيادة من الاراضي المهيأة لاستقرار المهاجرين ما عدا
الاراضي التي تحتفظ بها الوكالات اليهودية المختلفة .

واقبس الكتاب الابيض ايضا ما قدره السرجون هوب - سمبسن حين
قال اذا قسمت الارض الصالحة للزراعة كلها على المزارعين العرب الموجودين
فلن يكفي معدلها نفقات مستوى لائق من الحياة . وفي هذه الحالة لا يمكن
التوفيق بين ضمان « حقوق ومركز » العرب من الضرر وبين واجب تشجيع
الاستقرار اليهودي الا بواسطة « التقدم الزراعي العلمي » وحده .

باتخاذ سياسة وحدها يكون من الممكن اضافة مستعمرات يهودية
زراعية وفقا للشروط الواردة في المادة السادسة من صك الانتداب ،
ولن يمكن الوصول الى النتيجة المطلوبة بغير تعب ثمة سنتين ، ولذلك
يمكن ان يقال انه من حسن حظ المنظمات اليهودية انها تمتلك اراضي
واسعة احتياطية لم تسكن ولم تعمّر . ويمكن ان تستمر الاعمال بدون
انقطاع وفي الوقت نفسه تتخذ خطوات عامة للاعمار يستفيد منها اليهود
والعرب . وفي خلال ذلك من الضروري ان تبقى السيطرة على التصرف
بالاراضي بيد السلطة المشرفة على الاعمار ، وسيسمح بتملك الاراضي الى
الحد الذي لا يمرقل خطط تلك السلطة .

٤٩ - وقالت الحكومة البريطانية عن موضوع الهجرة بأنه يجب
قياس قدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد بعلاقتها بنسبة البطالة بين
العرب واليهود .

٥٠ - اختتم الكتاب الابيض بيان عام عن الحاجة الى سياسة اقتصادية
 واجتماعية اكثر ايجابية مع دعوة العرب واليهود من جديد الى التعاون :

يوضح الموقف الذي كشفت عنه الدراسة المستفيضة للعوامل
الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المختلفة بأن فلسطين قد وصلت الى
لحظة حرجية في تطورها . عن الماضي يمكن ان يقال بان الحكومة تركت
العوامل الاقتصادية والاجتماعية تعمل ضمن اقل ما يمكن من التدخل
والسيطرة ، ولكن صار من الواضح كثيرا عدم امكان استمرار سياسة
كهنه . ولن يمنع فلسطين من الانحدار الى موقف يعرض الى الخطر من
جهة العمل الذي كرسه اولئك الذين حاولوا بناء الوطن القومي اليهودي

ويعرض من جهة أخرى مصالح اكنثرية السكان سوى التعاون التام بين
الحكومة وزعماء الطوائف العربية واليهودية .

٥١ - وقد تحدى الصهيونيون ومؤيدوهم النتائج التي توصل اليها
السر جون هوب - سمبسن والقرارات التي اذيعت في الكتاب الابيض .
فقد قيل ان تقدير السر جون هوب - سمبسن عن مجموع الارض الصالحة
للزراعة مشكوك فيه ، وبما ان تقديره واطىء فنتائجته تميل الى التشاؤم .
اما ما يخص الكتاب الابيض فقد صرح الدكتور وايزمن انه « يناقض صك
الانتداب وفي بعض الحالات يقلب السياسة التي كانت الحكومة البريطانية
قد اتبعتها حتى ذلك الوقت عن الوطن القومي اليهودي رأسا على عقب »
فاحتجاجا على ذلك قدم استقالته من رئاسة المنظمة الصهيونية والوكالة
اليهودية .

٥٢ - في تشرين الثاني دعت الحكومة المنتدبة أعضاء الوكالة اليهودية
الى عقد مؤتمر لبحث الامر ، وقد كانت نتيجة المؤتمر ارسال كتاب من
رئيس الوزراء الى الدكتور وايزمن يوم ١٣ شباط ١٩٣١ . وقد قال رئيس
الوزراء ان هذا الكتاب لن يكون تفسيراً رسمياً للكتاب الابيض في الامور
التي عالجها . وقد احتوى في موضوع التزامات الدولة المنتدبة عن الوطن
القومي اليهودي عددا من البيانات الايجابية لم تكن موجودة في الكتاب
الابيض ، ومن بينها ما يلي :

يبقى الالتزام بتسهيل الهجرة اليهودية وبتشجيع استقرار اليهود
في الاراضي التزاما ايجابيا من التزامات الانتداب ويمكن تنفيذه من
دون الاضرار بحقوق ومركز الطوائف الاخرى من سكان فلسطين .
ان بيان سياسة الحكومة البريطانية لا يتضمن منعاً لحصول
اليهود على اراض إضافية .
ان الحكومة البريطانية لم تقرر ولا تفكر في إيقاف أو منع الهجرة
بجميع أنواعها .

٥٣ - فلما فسر البيان بهذا الشكل صار مقبولا عند الصهيونيين اكثر

مما بدا في اول الامر • اما العرب فلم يعتبروا كتاب رئيس الوزراء كتفسير للكتاب الابيض السابق بل كتعديل له وذلك بسبب ضغط الصهيونية الذي فرضته في لندن ، وقد انقص « الكتاب الاسود » كما سموه ثقتهم بالدولة المنتدبة •

٥٤ - وقد اشتركت لجنة الانتدابات الدائمة في المناقشات التي دارت عن اضطرابات ١٩٢٩ • فقد عقد اجتماع استثنائي في حزيران ١٩٣٠ بعد نشر تقرير شو وقبل نشر الكتاب الابيض • وفي خلال الاجتماع تبسادل عضوان من اعضاء اللجنة الآراء وقد أوضحوا بجلاء صعوبة تفسير الانتداب الفلسطيني •

قال المسيو رابار ان واجب الدولة المنتدبة هو انشاء الوطن القومي اليهودي وانشاء مؤسسات الحكم الذاتي الى الحد الذي يكون فيه منسجما مع انشاء الوطن •

اجاب على ذلك الرئيس (الماركيز تيو دولي) قائلا انه : « بدراستنا لجزئي الانتداب اللذين أشار اليها المسيو رابار من الضروري ان نفكر بالمبدأ الرئيس لجميع الانتدابات ، فان غاية الانتدابات كما وصفت في المادة الثانية والعشرين من الميثاق هي تقديم ورقاعية سكان البلاد المنتدب عليها ••• كان من الضروري في رايه الاصرار على ان يكون تأسيس الوطن القومي لليهود منسجما مع اقامة مؤسسات الحكم الذاتي • وقد كان ذلك رأى العرب وهو موافق للغاية الاساسية من الانتداب •

وقد كرر المسيو رابار رايه في ان من واجب الدولة المنتدبة اقامة مؤسسات الحكم الذاتي ما دامت اقامتهما منسجمة مع تأسيس الوطن القومي لليهود • ولكن الرئيس قلب الجملة • ولكن قلب الجملة هكذا لا يبرره ميرر لان العرب اذا منحوا حكما ذاتيا كاملا سيجهلون التزام تأسيس الوطن القومي لليهود •

٥٥ - انتقدت لجنة الانتدابات في تقريرها الى مجلس عصبة الامم الحكومة المنتدبة لعدم اهتمامها بتقديم البلاد الاجتماعي والاقتصادي اهتماما اكبر ، ولكنها اعترفت انه لم يكن هناك برهان على انه لو اتبعت سياسة اكثر فعالية في تلك المجالات لا يمكن التخلص من العداء العنصري ، ولكنها ظنت

انه كان من المحتمل تناقص قوة العداء لو حدث ذلك *

٥٦ - وقالت اللجنة فى مكان آخر من تقريرها ان :

الكراهية التى جعلت العرب يقتربون هذه الاعمال المتطرفة
تمزى الى خيبة املهم السياسية وهم يعزونها الى فرقاء الانتداب وقبل
كل شئ الى الحكومة البريطانية *

تطور فلسطين ١٩٢٩ - ١٩٣٦

٥٧ - لقد اكدت الحاجة الى التقدم الاقتصادى فى فلسطين سنة ١٩٣٠

لجنة الانتدابات الدائمة كما اكدها السرجون هوب - سمبسن وحكومة
الدولة المنتدبة * وقد عين مدير للاعمار فى السنة التالية وطلب الى اللجنة
التنفيذية العربية والوكالة اليهودية ان ترشح كل منهما ممثلا عنها ليساعده
بصفة استشارية * وقد رفضت اللجنة العربية هذه الدعوة ما لم توافق
الحكومة على شرطها بأن لا يكون الاعمار وفق المبادئ الواردة فى كتاب
رئيس الوزراء الى الدكتور وايزمن * أما الوكالة اليهودية فرفضت احتجاجا
على تعديل نظام حماية المزارعين الذى يعرقل فى نظرهم بيع الاراضى
 لليهود * وكان هناك عامل آخر لتنشيط خطط الاعمار الاقتصادى تحت
اشراف الحكومة الا وهو الازمة الاقتصادية فى بريطانيا العظمى *

٥٨ - ومع ذلك فقد كانت فلسطين فى هذا الوقت تدخل فى فترة

توسع اقتصادى سريع تظهر أهميته بمقارنته بالازمة الاقتصادية التى عمت
العالم كله * وقد شهدت سنوات ١٩٣٠ - ١٩٣٥ انتهاء بعض مشاريع الاعمار
الكبرى الرئيسة ، فقد افتتح ميناء حيفا للمواصلات كميناء عميق المياه سنة
١٩٣٣ ، وهو مشروع حكومى وقد ازدادت أهميته سنة ١٩٣٥ بميناء خط
أنابيب شركة نفط العراق من كركوك ، وفى سنة ١٩٣٦ بالانتهاء من مرفأ
النفط * وقد قام اليهود بتشكيل شركة بوتاس فلسطين التى حصلت سنة
١٩٣٠ على امتياز استخراج المواد الكيماوية من البحر الميت ، وكذلك

الانتهاء من شركة كهرباء فلسطين التي بدأت محطاتها ذات القوة المائية الكهربائية في وادي الاردن سنة ١٩٣٢ •

٥٩ - وفي خلال تلك السنوات نما الوطن القومي اليهودي نموا سريعا • وفي الجدول الآتي يشاهد الارتفاع السريع في عدد المهاجرين اليهود وقد بلغ حده الأقصى سنة ١٩٣٥ :

٤٩٤٤	١٩٣٠
٤٠٧٥	١٩٣١
٩٥٥٣	١٩٣٢
٣٠٣٢٦	١٩٣٣
٤٢٣٥٩	١٩٣٤
٦١٨٥٤	١٩٣٥
٢٩٧٢٧	١٩٣٦
١٨٢٨٣٩	المجموع لسبع سنوات

وقد رافق زيادة عدد المهاجرين تغير في نوعيته ، ففي ألمانيا لم تقدم الطائفة اليهودية نسبة تذكر من الهجرة قبل ١٩٣٣ ولكنها قدمت ٠/٠٢٧ • من المجموع سنة ١٩٣٦ • وهكذا كان لتأسيس النظام النازي في ألمانيا تأثير مباشر في فلسطين •

٦٠ - كان عدد سكان فلسطين في نهاية ١٩٣٦ ما يقارب ١٣٠٠٠٠٠ منهم نحو ٣٨٤٠٠٠ من اليهود • وقد زاد عدد العرب سريعا ويعود ذلك بالدرجة الاولى الى إلغاء التجنيد الاجباري الذي كان مفروضا في عهد الامبراطورية العثمانية والى حملة مكافحة الملاريا وتحسين الخدمات الصحية بوجه عام ، وقد كانت زيادة عددهم اكثر من زيادة عدد اليهود غير ان نسبة زيادة اليهود ارتفعت من ٠/٠١٣ في احصاء نفوس ١٩٢٢ الى ٠/٠٣٠ • تقريبا في نهاية ١٩٣٦ •

٦١ - وقد سحب هجرة اليهود الى فلسطين ورود رأس المال اليهودى بشكل مثير فقد قدر بما يقارب ٨٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فلسطينى فى نهاية ١٩٣٦ ، وقد زاد مجيء رؤوس الاموال بزيادة ارقام الهجرة فبسبب ذلك توسعا كبيرا فى النشاط اليهودى فى ميدان الزراعة والصناعة . وقد زادت مستعمرات اليهود الزراعية من ٩٦ سنة ١٩٢٧ الى ١٧٢ سنة ١٩٣٦ وزاد عدد مزارعيها من ٢٨٠٠٠ الى ٨٧٠٠٠ وزاد رأس المال المستثمر فى الصناعة اليهودية من ٢٠٩٥٠٠٠٠ جنيه فلسطينى سنة ١٩٣٠ الى ١١٠٦٤٠٠٠ سنة ١٩٣٧ وكان عدد نفوس تل أبيب اليهودية ١٥٠٠٠٠ تقريبا .

٦٢ - بالرغم من التوسع والتنوع المستثمرين فى الصناعة فقد استمرت اهمية تجارة اصدار فواكه حمضيات فلسطين ، فقد زادت كمية صادرات الحمضيات باستمرار من ٢٦٠٠٠٠٠٠ صندوق فى ١٩٢٩ - ١٩٣٠ الى ٧٣٠٠٠٠٠٠ فى ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ولكنها نقصت فى السنة التالية الى ٥٩٠٠٠٠٠٠ ثم عاد سريعا الى الارتفاع حتى وصل اقصى أى ١٥٣٠٠٠٠٠ فى ١٩٣٨ - ١٩٣٩ . وفى سنة ١٩٣٥ بلغ البرتقال والكريب فروت والليمون ٠/٠٨٤ من مجموع صادرات فلسطين .

٦٣ - وقد ظهرت رفاهية البلاد الاقتصادية خلال هذه السنوات فى الايرادات العامة التى كانت بمعدل يقل عن مليونين ونصف من الجنيهات خلال السنوات ١٩٢٨ - ١٩٣١ ثم وصلت الى ٥٧٧٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ . وكانت احصائيات التجارة الخارجية مهمة أيضا ، فقد زاد ثمن الواردات من ٧١٦٧٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٩ الى ١٧٨٣٥٠٠٠ سنة ١٩٣٥ وزادت الصادرات من ١٥٥٤٠٠٠٠ جنيه الى ٤٢١٥٠٠٠٠ جنيه خلال السنوات نفسها .

٦٤ - ان تقوية تقدم البلاد الاقتصادى بالهجرة اليهودية وتدفق رأس المال اليهودى اسبغ بعض الفوائد على العرب . وقد استطاعت الحكومة توسيع خدماتها لمنفعة جميع السكان بواسطة الايرادات التى تزايدت نسبتها

من دافع الضريبة اليهودى • وكذلك استفاد المزارع العربى من توسع أسواق المدن لتصرف منتجاته • ولم يمكن اثبات كون شراء اليهود للأراضى قد سبب طرد عدد كبير من المزارعين العرب من ميدان الزراعة •

٦٥ - وقد كان العرب بالرغم من ذلك فرعين من مستقبلهم الاقتصادى فقد كان عددهم فى تزايد سريع وقد ظهرت من قبل علامات الازدحام فى القرى الجبلية اما الارض الخصبة فى السهول التى كان فى الامكان تحسينها لاستيعاب السكان الفائضين فكانت تنتقل باستمرار الى الايدى اليهودية •

٦٦ - وقد بقيت الطائفتان العربية واليهودية مختلفة اقتصاديا ، وقد وضع عدم الامتزاج بين العرب واليهود الشرقيين من جهة وبين المهاجرين اليهود من اوربا من جهة أخرى وضوحا تاما بجداول الاجور اليومية التى احصيت سنة ١٩٣٥ وفيما يلى مقتبسات منها :

الاجور اليومية السائدة بالفلس للعمال الذكور البالغين

العمل الزراعى :		
الحرث	اوربى	آسيوى
٢٥٠ - ٤٠٠	٨٠ - ١٢٠	
جنى البرتقال	٢٢٥ - ٢٢٠	٢٠٠ - ١٢٠
الرعى	٢٠٠	٨٠ - ١٠٠
العمل الصناعى :		
مقالع الاحجار - العامل الماهر	٤٥٠ - ٦٠٠	٢٠٠ - ٣٠٠
مقالع الاحجار - العامل غير الماهر	٣٥٠ - ٤٠٠	١٠٠ - ١٤٠
البنائون الماهرون	٦٠٠ - ٧٠٠	٥٠٠ - ٦٠٠
عمال البناء	٣٥٠ - ٤٠٠	١٠٠ - ١٨٠
مستخدمو الحكومة :		
عمال تبليط الطرق	٢٥٠ - ٥٠٠	١٢٠ - ٤٠٠
العمال بوجه عام	١٢٠ - ٤٠٠	٧٠ - ٢٠٠

اما سبب هذه الفروق فيعود الى الاختلافات في مستويات المعيشة وكذلك لدرجة ما الى عدم انتظام العرب في نقابات يمكن مقارنتها باتحاد العمل اليهودي العام (هستادروث) الذي كان له اعظم النفوذ في النظام الاقتصادي اليهودي .

٦٧ - وكانت هناك فروق ظاهرة في فرص التعليم المتوفرة للطائفتين ، وقد خصصت حكومة فلسطين مخصصات مالية للتعليم العربي والتعليم اليهودي بنسبة عدد الاطفال في سن الدراسة للطائفتين . ولكن بينما كانت المدارس العربية معتمدة كل الاعتماد تقريبا على المخصصات العامة نالت المدارس اليهودية ما لا يقل عن ٨٥٪ من مالتها من موارد أخرى سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٦ وكانت نتيجة هذه الجهود الاختيارية من جانب اليهود ان اصبح التعليم الابتدائي عاما تقريبا ، وتقدم التعليم الثانوي تقسدا حسنا . اما المدارس العربية فلا تكاد المخصصات والمعدات تتناسب مع نمو السكان ، ففي السنة الدراسية ١٩٣٦ - ١٩٣٧ كان في المدارس ٥٥٠٠٠ ولد و ٢٢٣٠٠ بنت وهذه الاعداد تمثل على التوالي ٣٩٪ و ١٧٪ من اولاد العرب وبناتهم الذين تتراوح اعمارهم بين ٥ و ١٤ سنة .

٦٨ - سببت هذه الاسس المالية لنظامي التعليم اختلافا في ترتيب الاشراف عليهما . فقد كانت المدارس العربية تحت اشراف ادارة المعارف المباشرة . اما المدارس اليهودية فكانت تحت اشراف المجلس اليهودي العام (وعد ليومي) . وقد جعلت المادة الخامسة عشرة من صك الانتداب التي نصت على ان « حق كل طائفة في الاحتفاظ بمدارسها الخاصة لن تنكسر ولن تضار » من المستحيل على الحكومة ان تمنع انقسام الاكثرية الساحقة من مدارس فلسطين الى قسمين متمايزين . وقد وصفت لجنة بيل عواقب هذا الانقسام بالكلمات الاتية :

عندما يدخل الاطفال اليهود البالغين الثالثة أو الرابعة من اعمارهم رياض الاطفال يعلمون العبرية ان لم يكونوا يعرفونها من قبل

والاعتزاز بماضى اليهود وبالوطن القومي الذى يعتبرونه بكل تأكيد عملا انجزه اليهود وحدهم فى الوقت الحاضر باعتبار كل ذلك المركز الرئيس لتقدمهم الثقافى جميعه . أما فكرة مشاركتهم الحياة مع العرب وانهم سينشأون ليكونوا مواطنين مع العرب فى دولة فلسطين المشتركة فتظهر بتعليم اللغة العربية بمقدار قليل فى المدارس الثانوية ، وهذا التعليم للغة العربية بالرغم من انه ممتاز بحد ذاته لا يكفى أبدا ما دامت بقية التعليم تهدف الى هدف يهودى محض لا فلسطينى .

... بالرغم من ان نظام المدارس العربية نظام حكومى فصلته القومية واضحة كما هى الحالة فى نظام التعليم غير الحكومى . وينصب اهتمام المنهج فى المدارس الابتدائية والثانوية على اللغة العربية والتقاليد العربية ولا تدرس العبرية ويدرس قليل من التاريخ اليهودى أو لا يدرس مطلقا .

التاريخ السياسى ١٩٣١ - ١٩٣٦

٦٩ - كان ازدياد الهجرة اليهودية ابتداء من سنة ١٩٣٣ فصاعدا مصحوبا بتركيز نشاط العرب السياسى . وفى تشرين الاول ١٩٣٣ اعلنت اللجنة التنفيذية العربية اضرابا عاما ونظمت مظاهرة خارج دوائر الحكومة فى القدس ، وقد تصادم المتظاهرون مع الشرطة . وفى خلال الاسابيع القليلة التالية حدثت اضطرابات فى يافا ونابلس وحيفا وفى القدس مرة أخرى ، وقد قتل خلال هذه الاضطرابات شرطى وعشرون مدنيا . وتختلف اضطرابات ١٩٣٣ عن اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ بكونها لم تكن موجهة ضد اليهود بل ضد الحكومة المتدبة التى اتهمت بتحزيبها ضد العرب فى ادارتها للانتداب .

٧٠ - فى السنة التالية شكلت خمسة احزاب سياسية عربية ، وفى تشرين الثانى ١٩٣٥ اجتمع زعمائهم وقدموا الى المندوب السامى مذكرة تطلب اقامة حكومة ديمقراطية ومنع انتقال الاراضى من العرب الى اليهود والانقطاع الفورى للهجرة اليهودية وتأليف لجنة قديرة لتقرير قابلية استيعاب البلاد ووضع مبادئ السيطرة على الهجرة .

٧١ - وفي الوقت نفسه كانت الإدارة تهيأ لتجديد محاولتها في إقامة مؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين . وقد اجريت الانتخابات في جميع المدن بعد تشريع نظام النقابات البلدية في كانون الثاني ١٩٣٤ . وفي نهاية ١٩٣٥ قدم المندوب السامي الى زعماء العرب واليهود مقترحات لتكوين مجلس تشريعي ، وكان هذا المجلس المقترح يتألف من ٢٨ عضوا موزعين كما يلي :

موظفون	معيّن	منتخب	
—	٣	٨	مسلمون
—	٤	٣	يهود
—	٢	١	مسيحيون
—	٢	—	ممثلو التجارة
٥	—	—	موظفون
٥	١١	١٢	المجموع

ويتألف الناخبون من المواطنين الفلسطينيين الذين لا تقل اعمارهم عن ٢٥ سنة ، وقد ترك لكل طائفة ان تقرر ما اذا يسمح للنساء بالتصويت ام لا . وتكون صلاحيات المجلس كما يلي :

- (١) يناقش اللوائح التي تقدمها الحكومة ويعدلها ويوافق عليها ثم تعرض على المندوب السامي للموافقة أو الرفض .
- (٢) يقترح اللوائح عدا اللوائح المالية ويشترط موافقة المندوب السامي عليها .
- (٣) ينظر في الميزانية السنوية ويناقشها . . .
- (٤) يعرض أي قضية تمس المصلحة العامة للمناقشة . بشرط ان لا يصوت على صرف مبلغ من الاموال العامة ولا يقترح فرض ضريبة الا بتوجيه من المندوب السامي . ولا يتخذ قرارا قد يعرض الامن العام الى الخطر في رأى المندوب السامي .
- (٥) ان يوجه استئلة للسلطة التنفيذية تتعلق بإدارة الحكومة .

ولا يسمح بتقرير مناقشة قانونية الانتداب . اما نسب الهجرة فيمكن

مناقشتها ونقدها ولكن القرار النهائي يبقى بيد المندوب السامي • ويحتفظ المندوب السامي بسلطة اقرار تشريع مستعجل حين لا يكون المجلس مجتمعاً أو حين يعجز المجلس عن التشريع •

٧٢ - وقد رفض الصهيونيون هذا المشروع • اما العرب فكانوا مستعدين لمناقشته بالرغم من انتقادهم لتفصيلاته • وقد انتقده مجلسا البرلمان البريطاني بشدة على اساس ان الصلاحيات التي يمنحها للاكثرية العربية تناقض التزامات الدولة المنتدبة تجاه الوطن القومي اليهودي • وقد اعتقد الناس بوجه عام بعد تلك المناقشات ان سحب المشروع محتمل وزعم العرب ان النفوذ اليهودي في لندن منع الحكومة البريطانية من الاستجابة لوجهة النظر العربية كما حدث سنة ١٩٣١ • وفي بداية نيسان ١٩٣٦ طلب الى زعماء الاحزاب العربية الخمسة ارسال وفد الى لندن لبحث قضية الاصلاح الدستوري ، وقد استجابوا للدعوة ولكن المحادثات لم تجر بسبب حدوث الاضطرابات في فلسطين خلال ذلك الشهر •

٧٣ - تأثرت الثورة العربية في فلسطين التي بدأت في نيسان ١٩٣٦ بالحركات القومية التي حدثت في الاقطار العربية المجاورة ، ففسد تلا الاضطرابات التي حدثت في مصر في خريف ١٩٣٥ اعلان الحكومة البريطانية عن رغبتها في اجراء مفاوضات لعقد معاهدة انكليزية مصرية • وفي كانون الثاني ١٩٣٦ بدأ في سوريا اضراب لم ينته حتى اذاعت الحكومة الفرنسية قرارها في اجراء مفاوضات لعقد اتفاقية لانهاء الانتداب •

الثورة العربية ١٩٣٦ - ١٩٣٩

٧٤ - في ليلة ١٥ نيسان ١٩٣٦ قتل العرب ثلاثة يهود بين طولكرم ونابلس ، وقتل عربيان في الليلة التالية قرب المدينة اليهودية بطاح تقوا ، فادت حوادث القتل هذه الى اضطرابات في يافا وتل أبيب بعد أيام قليلة •

٧٥ - وقد تلا تلك الحوادث مباشرة تأليف اللجان الوطنية في جميع المدن العربية وفي القرى الكبيرة . وفي ٢١ نيسان دعا زعماء الاحزاب العربية الخمسة لاعلان الاضراب العام . وفي يوم ٢٥ نيسان الفوا اللجنة العربية العليا تحت رئاسة مفتي القدس . وقد قررت هذه اللجنة استمرار الاضراب الى ان توقف الهجرة اليهودية .

٧٦ - وقد صاحب الاضراب اعمال عنف واسعة النطاق وقد اتخذت مختلف الاشكال - تدمير الممتلكات اليهودية واقتصاص اليهود في مستعمراتهم وتخريب المواصلات واطلاق الرصاص من وقت لآخر ورمى القنابل في المدن . وقد قام بأكثر هذه الاعمال عصابات غير منظمة تنظيما جيدا في جبال الخليل وهي منطقة يعرفونها جيدا ولا تسمح باتخاذ اجراءات عسكرية مضادة . ومما زاد في عرقلة الاجراءات العسكرية تأييد السكان للنائرين وصعوبة الحصول على معلومات عنهم .

٧٧ - وقد بدأت النجيدات العسكرية بالوصول في مايس ، وقد صار في البلاد فرقان عسكريتان بريطانيتان في أيلول ، وفي نهاية الشهر المذكور خول المندوب السامي باقامة محاكم عسكرية . ورفضت الحكومة تقديم اى امتياز مقابل ايقاف الاضراب واعادة النظام .

٧٨ - في خلال الصيف اجتمع امير شرق الاردن ووزير خارجية العراق مع زعماء عرب فلسطين في محاولة لايجاد وسيلة لاعادة السلام . واخيرا في ١١ تشرين الاول نشرت اللجنة العربية العليا نصوص رسائل متشابهة من الملك عبدالعزيز ابن سعود والملك غازي ملك العراق والامير عبدالله أمير شرق الاردن وفيها اذاعوا اتفاقهم على :

دعوتكم للمصل على اعادة السلام وعدم الاستمرار في اراقة الدماء ،
وفي دعوتنا هذه نعتد على حسن نوايا صديقتنا بريطانيا العظمى التي
اعلنت عن نيتها في تطبيق العدالة . ونرجو ان تكونوا واثقين من
استمرار جهودنا لمساعدتكم .

وفي اليوم التالي انتهى الاضراب وعاد الهدوء النسبي الى البلاد فترة ما .

وفي خلال سنة الاشهر بين منتصف نيسان ومنتصف تشرين الاول ١٩٣٦ قتل ٨٠ يهوديا واصيب ٣٧ شخصا من قوات الدفاع والامن اصابات مميتة ، وقدر ان ما يزيد على ١٠٠٠ عربي قد قتل وكان ذلك على الاكثر في مقاتلتهم الجيش والشرطة .

٧٩ - وقد استمر الارهاب هنا وهناك خلال الاشهر التسعة الاولى من سنة ١٩٣٧ وقد تطور الى المرحلة الثانية من الثورة في اواخر الخريف . وقد قتل العرب نائب مندوب منطقة الخليل مع حرسه من الشرطة في الناصرة يوم ٢٦ أيلول ، وبعد خمسة أيام اذاعت الحكومة انها

وجبت من الضروري ان تتخذ التدابير ضد الاشخاص الذين كانوا يقومون بأعمال شاذة بالامن العام في فلسطين فيجب اعتبارهم مسؤولين أدبيا عن حملة الارهاب والتفجير .

ولذلك اعتبرت اللجنة العربية العليا واللجان الوطنية غير مشروعة . وبجرد مفتي القدس من منصب رئيس المجلس الاسلامي الاعلى واصدرت الاوامر لاعتقال خمسة اعضاء من اللجنة العليا وزعيم عربي آخر ، وقد فر احدهم (جمال الحسيني) ونفى الخمسة الآخرون الى سيشل ، وبعد أيام قليلة غادر المفتي القدس متكررا وذهب الى لبنان .

٨٠ - منذ ذلك الوقت حتى نهاية السنة وصل الاضطراب مستواه الذي بلغه بين نيسان وتشرين الاول ١٩٣٦ . وقد وقع ٢٤٠ هجوما بالقنابل والاسلحة النارية خلال تسعة اشهر الاولى من سنة ١٩٣٧ وحدث ١٩٨ هجوما خلال الربع الاخير من السنة . وقد اقيمت محاكم عسكرية مخولة باصدار احكام الاعدام في تشرين الثاني . وقد بلغت الاصابات الناشئة عن نشاط العصابات أو الارهابيين سنة ١٩٣٧ - ٩٧ قتيلا و١٤٩ جريحا .

٨١ - وقد استمرت الثورة العربية خلال النصف الاول من سنة ١٩٣٨ ووصلت ذروتها بين تموز وتشرين الثاني ، وقد هربت الاسلحة والاموال

عبر الحدود الى فلسطين تحت اشراف الزعماء المنفيين في سوريا ولبنان •
وقد صار جماعات الانصار اكثر تنظيما • واقامت محاكم بين الثوار لمحاكمة
العرب المتهمين بعدم ولائهم للقضية الوطنية وقد نفذ كثير من احكام الاعدام
بعد محاكمات اجريت في هذه المحاكم غير القانونية • وقد قتل مساعد مندوب
منطقة جنين في آب • وفي ايلول احرق ودمرت جميع بنايات الشرطة
وبنايات الحكومة في بير سبع • وفي تشرين الاول اصبح القيام بعملية
عسكرية واسعة النطاق ضروريا لاجل استعادة سلطة الحكومة في مدينة
القدس القديمة • وقد بلغ مجموع الوفيات المعروفة الناتجة من نشاط
الارهابيين والعصابات سنة ١٩٣٨ - ٨٣٥ • وبالإضافة الى ذلك قدر ان ١٠٠٠
ثائر عربي قتل اثناء مقاتلة الجيش والشرطة •

٨٢ - وضعت قوات الشرطة يوم ١٢ أيلول تحت امره قائد القوات
العام وفي الشهر التالي نقلت واجبات مندوبي المناطق بموجب التعليمات
الدفاعية الى القواد العسكريين • وفي خلال سنة ١٩٣٨ أيد القائد الصام
٥٤ حكما بالاعدام اصدرته المحاكم العسكرية •

٨٣ - واستمرت الثورة الى سنة ١٩٣٩ ولكن قوتها تضاءلت • ويبدو
ان سبب تدهورها يعود الى حتما الى تضائل حماسة القرويين العرب الذين
وقع على عاتقهم كثير من عبء مساعدة الانصار والى حتما الى استمداد كثير
من العرب لقبول السياسة التي وضعتها الدولة المنتدبة الواردة في الكتاب
الابيض الصادر في مايس من تلك السنة (انظر ادناه الفقرات ١٠٢ - ١١١)
اما الطائفة اليهودية التي بدأ بعض جماعاتها سنة ١٩٣٨ بأعمال انتقامية ضد
العرب فقد اغضبتها السياسة الجديدة • وقد تلا نشر الكتاب الابيض حالا
انفجار اعمال العنف اليهودية التي استمرت الى ان بدأت الحرب العالمية
الثانية في ايلول •

اللجنة الملكية لسنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧

- ٨٤ - عينت لجنة ملكية تحت رئاسة اللورد بيل في آب ١٩٣٦ مهمتها التحقيق في أسباب الاضطرابات الاساسية وسير الانتداب وتقديم توصيات لازالة الظلامات المشروعة التي يقدمها اليهود أو العرب عن طريقة تنفيذ الانتداب . وقد قدمت اللجنة تقريرها^(٨) في حزيران ١٩٣٧ .
- ٨٥ - فيما يخص القسم الاول من شروط تعيينها كانت نتائج اللجنة كما يلي :

- لم يحصل لدينا أدنى شك عن أسباب الاضطرابات الاساسية وهي :
- (١) رغبة العرب في الاستقلال القومي .
 - (٢) كراهيتهم وخوفهم من تأسيس الوطن القومي اليهودي .
- ولدينا التعليقات التالية على هذين السببين :
- (١) انهما الاسباب نفسها التي أدت الى اضطرابات ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ و ١٩٣٣ .
 - (٢) انهما مرتبطان ببعضهما لا ينفصلان كما كانا دائما . لقد تضمن تصريح بلفور كما تضمن الانتداب الذي كان من المقرر تنفيذه التصريح بواسطته انكار الاستقلال القومي منذ البداية . وقد أوجد نمو الوطن القومي العقبة الفعلية وهي العقبة الخطيرة الوحيدة ضد منح الاستقلال القومي بعدئذ . وكان الاعتقاد السائد هو ان استمرار نمو الوطن القومي قد يعنى استبعاد العرب تحت سيطرة اليهود سياسيا واقتصاديا ، وهكذا اذا انتهى الانتداب آخر الامر واذا استقلت فلسطين فلن يكون ذلك استقلالاً قومياً كما يفهمه العرب بل استقلالاً ذاتياً للأكثرية اليهودية .
 - (٣) انهما السببان الوحيدان الاساسيان اما الاسباب الاخرى فهي اما مكملات أو فرعية تزيد في حدة السببين المذكورين أو تساعد على تحديد وقت انفجار الاضطرابات .

اما العوامل الاخرى فيمكن تلخيصها كما يلي :

- (١) تأثير نيل العراق لاستقلاله القومي على الرأي العام العربي في فلسطين وإلى درجة أقل استقلال شرق الاردن ثم استقلال مصر وأخيراً استقلال سوريا ولبنان ولو بعد أمد قصير . ومما زاد في أهمية هذا العامل الاتصال المباشر بين عرب فلسطين وعرب سوريا والعراق

(٨) الكتاب الأزرق البريطاني رقم ٥٤٧٩ .

والملكة العربية السعودية ورغبة حكاهما في مساعدتهم بقدر ما يستطيعون .

(٢) الضغط الشديد الذي فرضته اليهودية المالية على فلسطين بسبب آلام وجزع يهود أوروبا الوسطى والشرقية . وقد ضمنت زيادة هذا الضغط ابتداء من ١٩٣٣ فصاعدا وبالتالي زيادة ارقام الهجرة اليهودية مخاوف العرب من السيطرة اليهودية على فلسطين .

(٣) عدم تكافؤ الفرص بين العرب واليهود في وضع قضيتهم في بريطانيا أمام الحكومة والبرلمان والرأي العام ، واعتقاد العرب باستطاعة اليهود الحصول على ما يرغبون بوسائل لا يستطيع العرب الحصول عليها . وقد قوى هذا الاعتقاد على مركز الوكالة اليهودية في القدس ولندن نشر كتاب المستر ماكدونالد الى الدكتور وايزمن سنة ١٩٣١ ومناقشة البرلمان لمقترحات اقامة مجلس تشريعي في أوائل السنة الماضية .

(٤) ويقرن بهذا العامل الأخير ازدياد شكوك العرب التي يعود تاريخها الى عهد ماكماهون وتصريح بلفور في قدرة ان لم نقل في رغبة الحكومة البريطانية في تنفيذ وعودها .

(٥) خوف العرب من استمرار شراء اليهود للأراضي العربية .
(٦) صفة القومية اليهودية المتطرفة في فلسطين وحسب التجديد الذي يحمله شباب المهاجرين واللغة المثيرة التي يستعملها يهود لا يفهمون معنى المسؤولية واللهجة الحادة للصحافة اليهودية والعربية .

(٧) حالة القلق العامة يزيد في شدتها بعض المبادرات الغامضة الواردة في صك الانتداب مثل نوايا الدولة المنتدبة اثنائية . وقد زاد هذا القلق في حدة صعوبات الموقف ولاسيما (أ) آثاره لرغبة اليهود في التوسع وتعزيز موقفهم في فلسطين بأسرع ما يمكن (ب) جعله من الممكن للعرب ان يفسروا سياسة الترضية والعهدلة التي تتبعها حكومة فلسطين وموقف بعض الموظفين المشيع بالعطف بأن عزم البريطانيين على تنفيذ تصريح بلفور غير مخلص .

٨٦ - درست اللجنة بعناية ظلامات العرب واليهود ضد ادارة الانتداب

فتوصلت الى عدم امكانية منح المطلب الرئيسي لكل طرف بصورة مشروعة .
وقد كتبت عن مطلب العرب في الاستقلال الذاتي :

لقد جوبهنا بموقف يادى التناقض، فقد اعترف بصلاحيه عرب فلسطين بحكم انفسهم مثل عرب العراق أو سوريا . ومن الواضح ان يهود فلسطين صالحوون لحكم أنفسهم مثل أية طائفة منظمة أو مثقفة في أوروبا أو في أي مكان آخر . ولكن باجتماعهما تحت الانتداب صار

الاستقلال غير عملي لكليهما . ولم نجد في الواقع في جميع حقول تطبيق الانتداب العنقدة تامة كما هي في هذا الحقل الاخير . وليس هناك أي مكان يتضح فيه عدم امكانية تنفيذ الانتداب تنفيذا تاما وبطريقة شريفة اذا لم يمكن تسوية المصداق القومي بين الصرب واليهود بطريقة ما . الانتداب هو الذي خلق ذلك المصداق ولا يزال يحتفظ به حيا وما دام الانتداب موجودا ، فلا يمكننا ان نتوقع مخلصين استطاعة العرب أو اليهود نيل امانهم القومية ومخاوفهم وطمس خلافاتهم في سبيل خدمة فلسطين المشتركة . وما دام الامر كذلك فلا يمكن انشاء « مؤسسات للحكم الذاتي » ولا يمكن انتهاء الانتداب من دون مخالفة التزاماته العامة والخاصة . لانه في أي وقت من الاوقات يجب ان يكون هناك اما اقلية عربية أو اقلية يهودية في فلسطين ، وان حكومة فلسطين المستقلة المحررة من الانتداب ستكون اما حكومة عربية أو يهودية . وفي الحالة الاخيرة اذا تصورنا عدم حدوث معجزة التوافق واستمرار السياسة على نفس مبادئ المنصرية فان الالتزام العام الذي يتفهمه الانتداب يتمكّن الشعوب الموضوعة تحت إدارة الدولة المنتدبة بسرور الزمان من « الوقوف على أرجلهم » من دون مساعدة لم ينفذ . وفي الحالة الاخرى لم يمكن تنفيذ التزام المادة الثانية من الانتداب « لوضع البلاد تحت ظروف سياسية وإدارية واقتصادية تضمن تأسيس الوطن القومي اليهودي » .

وفي نفس الوقت الذي لم تتفق فيه اللجنة مع وجهة النظر الصهيونية بوجوب قبول المهاجرين بحرية اكبر توصلت الى وجوب اخذ « الاعتبار السياسية والاجتماعية والنفسية » وكذلك قابلية الاستيعاب الاقتصادية بنظر الاعتبار عندما تقدر نسبة الهجرة . ولذلك اوصت اللجنة بأنه اذا استمر الانتداب فيجب تحديد الهجرة ضمن حد أقصى أو ضمن مستوى سياسي عال قدره ١٢٠٠٠ سنويا خلال الخمس سنوات التالية .

٨٧ - وقد قاد اعضاء لجنة بيل تشخيصهم للوضع في فلسطين الى الاستنتاج بأن الالتزامات التي فرضها الانتداب على الدولة المنتدبة متناقضة لا يمكن التوفيق بينها .

لقولها ببساطة واحدة : نحن لا نستطيع تحت الوضع الحاضر في فلسطين ان نوفق بين مطالبة العرب بالحكم الذاتي وبين ضمان تأسيس الوطن القومي اليهودي .

٨٨ - في هذه الظروف اذن سيمنى الاحتفاظ بالانتداب استمرار التدمير والاضطراب الى أجل غير مسمى ، ولذلك توصى اللجنة بأن تتخذ الحكومة البريطانية الخطوات اللازمة لانتهاء الانتداب وتقسيم البلاد بشكل يقيم دولة يهودية مستقلة في الشمال والغرب ودمج اكثر الاراضي الباقية في شرق الاردن .

من الواضح عدم امكان حل المشكلة باعطاء العرب او اليهود كل ما يريدون . والجواب على السؤال « من سيحكم فلسطين العرب ام اليهود ؟ » يجب ان يكون بالتأكيد « لا العرب ولا اليهود » . نحن لا نعتقد ان أى سياسى معقول يتصور حين لا يمكن تأييد وجود الانسجام بين المنصرين في فلسطين ان من واجب بريطانيا اما تسليم العرب ٤٠٠٠٠٠ يهودى الذين سهلت الحكومة البريطانية على الاكثر دخولهم الى فلسطين ووافقت على ذلك عصبة الامم واما تسليم مليون عربى تقريبا الى اليهود حين يصبحون اكثريه . ولكننا بينما نجد عدم امكانية حكم احد المنصرين لفلسطين لا نرى سببا يمنع حكم كل عنصر منهما لقسم من فلسطين اذا كان ذلك عمليا .

٨٩ - وقد اعتقدت اللجنة ان تقسيم البلاد بنفس الطريقة المقترحة يتطلب من العرب واليهود التضحية ببعض آمالهم من جهة ولكنه يمنح الطرفين فوائد جوهرية ، فسينال قسم كبير من العرب استقلالهم وسيتحركون من احتمال خضوعهم النهائي للحكم اليهودى كما سيتحرر اليهود من الجهة الاخرى من احتمال خضوعهم للحكم العربى وسيكونون احرارا في تقرير نسبة هجرتهم الخاصة . وسيقدم التقسيم للشعبيين املا في السلام . « والتقسيم يستحق بالتأكيد بعض التضحية من الجانبين اذا امكن انتهاء النزاع مع انتهاء الانتداب الذى أوجد ذلك النزاع »

٩٠ - لم يكنف اعضاء اللجنة بأن ينجح التقسيم أو يفشل في حدود مقترحاتهم ولذلك قدموا خارطة اقترحوا فيها اعطاء الدولة اليهودية جميع منطقة الجليل وسهل مرج ابن عامر وسهل شاردون حتى نقطة تقع على بعد عشرة أميال من رهوفوث ، وان يوحد القسم الاكبر من فلسطين جنوبى

وشرقي هذا الخط مع شرق الاردن ، ولكن تبقى تحت الانتداب البريطاني القدس وبيت لحم مع ممر يوصلها بالبحر عند يافا وكذلك الناصرة .
٩١ - وقد اصدرت الحكومة البريطانية حين صدور تقرير اللجنة الملكية بيانا عن سياستها اذاعت فيه انه :

في ضوء التجارب والحجج التي ادلت بها اللجنة ترى الحكومة نفسها مضطرة الى استنتاج وجود تصادم شديد بين مطامع العرب واليهود في فلسطين وانه لا يمكن تحقيق تلك المطامع تحت الانتداب الحاضر وان خطة التقسيم على الاسس التي اقترحتها اللجنة تمثل افضل حل للعقدة واكثرها املا بالقبول .

٩٢ - قابلت الطائفة العربية الفلسطينية اقتراح تقسيم فلسطين بعداء شديد وقد هاجمه مؤتمر بلودان الذي عقده العرب في أيلول ١٩٣٧ . اما الصهيونيون فقد انكروا بالاجماع نبوت كون الانتداب غير عملي وقد رفضوا الحدود التي اقترحتها لجنة بيل ولكنهم انقسموا على انفسهم في موضوع التقسيم نفسه . وقد خول المؤتمر الصهيوني العشرون الذي اجتمع في زوريخ في آب ١٩٣٧ لجنة التنفيذ الدخول في مفاوضات للتحقق من خطة التقسيم التي ستعرضها الدولة المنتدبة ، وان تحيل اللجنة التنفيذية الخطة المقترحة الى مؤتمر منتخب جديد لدراستها واصدار قرار . وقد اجتمع مجلس الوكالة اليهودية بعد المؤتمر الصهيوني مباشرة وأوصى لجنته التنفيذية بتوصيات مشابهة و اضاف قرارا بالطلب الى الحكومة البريطانية بدعوة مؤتمر ليهود وعرب فلسطين للبحث وراء تسوية سلمية في فلسطين غير مقسمة على اساس تصريح بلفور والانتداب .

٩٣ - وقد درست لجنة الانتدابات الدائمة تقرير بيل في اجتماعها الثاني والثلاثين في آب ١٩٣٧ ، وقد ابدت رأيا تمهيدا قدمته الى مجلس عصبة الامم قالت فيه :

اصبح نظام الانتداب الحاضر غير عملي تقريبا بعد ان اعلنته بهذه الصفة اللجنة الملكية البريطانية وهي تتمتع بسلطات : الاولى حيادها واجتماعها والثانية ما خولته ايها الحكومة البريطانية المنتدبة نفسها .

ولذلك نصحت لجنة الانتداب ان تخول الحكومة البريطانية بالبحث في امكانية ايجاد « حل اقليمي جديد » • ولكن اللجنة اعتبرت تأسيس دولتين مستقلتين عملا غير حكيم قبل مضي فترة أخرى من ادارة الانتداب • ولذلك فاللجنة توصي في حالة الموافقة على سياسة التقسيم ان تبقى الدولتان العربية واليهودية تحت نظام انتدابی انتقالی اما بشكل دولتين منفصلتين أو بشكل اتحاد موقت الى أن تبرهننا على قدرتهما على حكم نفسيهما بنفسيهما •

٩٤ - اتخذ مجلس العصبة قرارا بتاريخ ١٦ أيلول يخول الدولة المنتدبة بتهيئة خطة مفصلة لتقسيم فلسطين وأجل بحث جوهر الاقتراح الجديد الى حين تقديم هذه الخطة •

لجنة التقسيم لسنة ١٩٣٨

٩٥ - بناء على قرار مجلس العصبة عينت لجنة فنية في شباط ١٩٣٨ برئاسة السير جون وود هيد • وفيما يلي اقتباس من شروط تعيينها :

- مع مراعاة خطة التقسيم المخصصة في القسم الثالث من تقرير اللجنة الملكية ولكن مع الحرية الكاملة لاقتراح تعديلات في تلك الخطة بما في ذلك تغيير المساحات التي أوصى بإبقائها تحت الانتداب البريطاني ومع مراعاة أية بيانات تقدمها طوائف فلسطين وشرق الاردن :
- (أ) الايصاء بتحديد المساحات المقترحة للعرب واليهود والاراضي المقترحة ابقاؤها تحت الانتداب البريطاني بصورة دائمية أو مؤقتة وهذا :
- (١) سيقدم أملا معقولا في نهاية الامر مع ضمانة كافية بتأسيس دولتين عربية ويهودية معتمدتين على نفسيهما •
- (ب) سيحتم النظام أقل ما يمكن من العرب والمشاريع العربية في القسم اليهودي والعكس بالعكس •
- (ج) سيساعد الحكومة البريطانية على القيام بمسؤولياتها الانتدابية التي أوصى بها تقرير اللجنة الملكية ومنها الالتزامات التي فرضتها المادة القائمة والمفروضة من الانتداب عن الأماكن المقدسة •

٩٦ - وصلت لجنة وود هيد فلسطين في ٢٧ نيسان وتركتها يوم ٣ آب • وقد وجدت ان الدولة اليهودية التي اقترحتها لجنة بيل بعد اجراء بعض التعديلات في الحدود المقترحة تحتمل سلامتها ستضم اقلية عربية

تصل الى ٠/٠٤٩ من مجموع السكان • وقالت هذه اللجنة ان اللجنة الملكية :

اعترفت بان وجود اقلية عربية كبيرة في الدولة اليهودية المقترحة سيبرهن على انه الخطر صموية في طريق تحقيق عملية التقسيم بهدوء ونجاح وأملت ان تحل المشكلة التي تخلقها هذه الاقلية العربية الكبيرة بنقل القسم الاكبر من هذه الاقلية الى الدولة العربية • لا نبالغ اذا قلنا ان حل هذه المشكلة حلا ناجحا فرضية أساسية في خطتها فاذا ظهر عدم امكانية ايجاد حل كهذا فان الجزء الاكبر من الفرضية التي تقوم عليها خطتها يفشل ويضطلم • وفي رأينا يستحيل تحقيق نقل أو تبادل السكان بصورة اختيارية باستثناء نقل جزء صغير من الاقلية العربية من الدولة اليهودية •

ولذلك رفضت لجنة وود هيد اقتراح اللجنة الملكية وبجئت الامكانيات الاخرى • فأوصى الرئيس واحد الاعضاء الثلاثة الآخرين في نهاية الامر بخطة تقصر الدولة اليهودية على قطعة من ارض شمال سهل شارون طولها نحو ٧٥ كيلو مترا وتتقاطع مع أرض عربية في يافا ومع الممر الذي يربط ارض القدس المنتدب عليها بالبحر • وبموجب هذه الخطة لن تنقل تحت الحكم العربي المساحات الاخرى التي اقترحت اللجنة الملكية اعطاها للدولة اليهودية بل تبقى تحت ادارة الانتداب الى ان يتفق سكانها العرب واليهود على مصيرها النهائي وقد يكون ذلك بضمها الى الدولة العربية أو الى الدولة اليهودية أو بتأسيس دولة ثالثة مستقلة • واقترحا اقامة نظام انتداب في الجنوب على مساحة تشمل قضاء بشر سبع تقريبا وتحتوى خطتهما على توصية اللجنة الملكية بوضع منطقة القدس تحت الادارة البريطانية •

٩٧ - وهكذا بدا ان اكرية مقترحات لجنة وود هيد تعنى الاستقلال المبكر للجزء الاوسط من فلسطين وحده وهو الواقع بين شمال وجنوبي المناطق المنتدب عليها باستثناء منطقة القدس • وحتى في هذه المنطقة الضيقة لن يكون الاستقلال تاما مطلقا لان عضوى اللجنة هذين أوصيا باتحاد كمركى بين الادارات الثلاث (العربية واليهودية والمنتدب عليها) كجزء أساسى

لخطتهما • واقترحا ان تقرر الدولة المنتدبة سياسة التعريفة للاتحاد بعد
استشارة ممثلى العرب واليهود • وهكذا ستخفض الدولتان المستقلتان اللتان
اقترحتهما اللجنة الملكية فى المساحة وفى السيادة •

٩٨ - اما ما يخص العضوين الآخرين من لجنة وود هيد فاقترح
احدهما اضافة وديان مرج ابن عامر وجزريل مع بحيرات الحولة وطبرية
الى الدولة اليهودية المقترحة وبذلك تترك جبال الجليل خارج الاراضى
اليهودية ولكنها محاطة بها • وقال العضو الاخر ليس هناك شكل من اشكال
التقسيم يعتبر عمليا •

٩٩ - اصدرت الحكومة البريطانية كتابا ابيض^(٩) حين نشر تقرير
لجنة التقسيم اذاعت فيه أنها :

قد توصلت الى ان التعريجات الاضافية قد اظهرت ان الصعوبات
السياسية والادارية والمالية التى يتخسها اقتراح ايجاد دولتين مستقلتين
للعرب واليهود فى فلسطين كبيرة جدا تجعل حل المعضلة بهذا الشكل
غير عملي •

واذاعت الحكومة البريطانية عن عزمها على عقد مؤتمر فى لندن تحاول
فيه الوصول الى اتفاق مع ممثلى العرب واليهود بوسائل اخرى بدل التقسيم
للتغلب على الصعوبات التى وصفتها اللجنة الملكية •

١٠٠ - حضر مؤتمر لندن ممثلو عرب فلسطين والحكومات المصرية
والعراقية والعربية السعودية واليمن والوكالة اليهودية فى فلسطين وجاء مع
ممثلى اليهود ممثلون عن رأى اليهودى خارج الوكالة • وبسبب استمرار
العرب بعدم اعترافهم بالوكالة اليهودية صار من الضرورى تنظيم مؤتمرين
منفصلين : انكليزى - عربى وانكليزى - يهودى • وقد استمرت المحادثات
من ٧ شباط حتى ١٥ مارت ١٩٣٩ • قدم الوفد البريطانى مقترحات مشابهة
لتلك التى نشرت بعدئذ فى الكتاب الابيض فى مائس ١٩٣٩ • وقد رفضها

(٩) الكتاب الابيض رقم ٥٨٩٢ •

اليهود من حيث المبدأ ، اما العرب فقد قبلوا اعتبارها قاعدة للمباحثات ولكن لم يتوصل الى اتفاق •

١٠١ - وجد من الضروري عند عقد المؤتمر الانكليزي - العربي اجراء تحقيق عن علاقة تبادل الرسائل في ١٩١٥ - ١٩١٦ بين السر هنري ماكماهون المندوب السامي البريطاني في القاهرة وبين الشريف حسين شريف مكة^(١٠) بالوضع في فلسطين • وقد زعم اعضاء الوفد العربي ان فلسطين كانت احد الاقطار العربية التي وعد باستقلالها في هذه المراسلات • اما الوفد البريطاني فلم يستطع قبول وجهة النظر العربية بالرغم من اعترافه بأن « رأى العرب الخاص بتفسير المراسلات يبدو اقوى مما كان يظهر حتى حينئذ » •

الكتاب الابيض لمايس ١٩٣٩^(١١)

١٠٢ - كان القصد من اصدار بيان الحكومة البريطانية السياسي الصادر في مايس ١٩٣٩ وضع حد للقلق عن اهداف سياستها في فلسطين وتهيشة السيل لانهاء الانتداب • وقد افتح البيان بتحديد واضح لموقف الحكومة البريطانية من الحد الاقصى لمطالب العرب واليهود • فبعد اقتباسها لتفسير تصريح بلفور الذي نشر في الكتاب الابيض لسنة ١٩٢٢ قالت انها :
تعلن الآن بوضوح انه ليس من سياستها ان تصبح فلسطين دولة يهودية •

وفي نفس الوقت تابعت الحكومة رفضها لادعاء العرب بأنها ملزمة بعهدا الذي قطعه خلال حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ لمنح الاستقلال لسكان فلسطين العرب :

الها لا تستطيع الموافقة على اعتبار مراسلات ماكماهون اساسا عادلا للمطالبة بجعل فلسطين دولة عربية •

(١٠) الكتاب الابيض رقم ٥٩٧٤ - انظر أيضا الكتاب الابيض رقم ٥٩٥٧ والكتاب الابيض رقم ٥٩٦٤ •
(١١) الكتاب الابيض رقم ٦٠١٩ •

١٠٣ - وذكرت الحكومة البريطانية ان هدفها هو :

اقامة دولة فلسطين المستقلة خلال عشر سنوات يشترك في
حكومتها العرب واليهود بطريقة تضمن صيانة مصالح الطائفتين
الاساسية .

١٠٤ - قبل اقامة دولة مثل هذه ستكون هناك فترة انتقال ضرورية
تحاول خلالها الدولة المتدبة تحسين العلاقات بين الطائفتين واقامة جهاز
الحكم الذاتى . وفى خلال هذه الفترة ستعهد الى الفلسطينيين العرب منهم
واليهود ادارة المصالح الحكومية بنسبة السكان تقريبا وادخالهم الى المجلس
التنفذى . وكان المأمول امكانية اقامة مجلس تشريعى منتخب . وبعد مضي
خمس سنوات تقوم « هيئة مناسبة تمثل شعب فلسطين والحكومة البريطانية »
بتقديم توصيات عن الدولة المستقلة فى المستقبل . وكان المفروض ان تستمر
فترة الانتقال عشر سنوات غير أنه :

بعد فترة العشر سنوات اذا ظهر للحكومة البريطانية انه خلافا
لامالها تتطلب الظروف تأجيل اقامة الدولة المستقلة فانها ستستشير
مثل شعب فلسطين ومجلس عصبة الامم والدول العربية المجاورة قبل
تقريرها التأجيل . فاذا رأت الحكومة البريطانية ان لا مفر من التأجيل
فستطلب تعاون هذه الجماعات فى وضع خطط المستقبل بقصد تحقيق
الهدف المطلوب فى اقرب وقت ممكن .

١٠٥ - لم يذكر شئ فى الكتاب الابيض عن دستور الدولة المستقلة
عدا المبدأ العام القائل بتكئين العرب واليهود من المساهمة فى الحكومة
بطريقة تضمن صيانة مصالح الطائفتين الاساسية . وقد بين وزير المستعمرات
بعدئذ حين حضر امام لجنة الانتدابات الدائمة وسيلتين يمكن بواسطتهما
تنفيذ هذا المبدأ فى الدستور المقبل ، وقال من المحتمل اقامة نظام اتحادى
يضم منطقة عربية واخرى يهودية يمثلهما عدد متساو فى المؤسسات المركزية
اما اذا اقيمت الدولة على أساس الوحدة لا الاتحاد فقد ينص الدستور فى
الامور المهمة على عدم اتخاذ قرار الا بموافقة اكثرية الاعضاء العرب
واكثرية الاعضاء اليهود فى المجلس التشريعى .

١٠٦ - وقد ذكر في الكتاب الابيض وجوب اقامة العلاقات بين الدولة المستقلة والمملكة المتحدة البريطانية على اساس معاهدة .

١٠٧ - وقد عالج بيان السياسة بعد ذلك موضوع الهجرة اليهودية :

تعتقد اللجنة الملكية ان الجمع بين سياسة تصريح بلفور ونظام الانتداب يتضمن الاعتقاد بان معاداة العرب للتصريح سيتمكن التغلب عليها يوما ما . كان امل الحكومة البريطانية منذ اصدار تصريح بلفور ان السكان العرب مع مرور الزمن وعند ادراكهم الفوائد الناجمة من اسكان اليهود في فلسطين وتطورهم سيقبلون باستمرار نمو الوطن القومي اليهودي ، ولكن هذا الامل لم يتحقق ولم يبق امام الحكومة البريطانية سوى (١) محاولتها دوما توسيع الوطن القومي اليهودي بالهجرة ضد رغبة الشعب العربي الفلسطيني التي اعلنتها بقوة (٢) او السماح بتوسيع الوطن القومي اليهودي اذا وافق العرب . اما السياسة الاولى فتعني الحكم بالقوة ، وبصرف النظر عن الاعتبارات الاخرى يبدو ان هذه السياسة في نظر الحكومة البريطانية مخالفة لروح المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الامم ولالتزاماتها الواضحة لعرب فلسطين تحت الانتداب . وبلاضافة الى ذلك فان العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين يجب ان تقوم في النهاية على التسامح المتبادل وحسن النية ، ان سلام وسلامة وتقدم الوطن القومي اليهودي نفسه تتطلب هذا . ولذلك قررت الحكومة البريطانية بعد دراسة عميقة والاخذ بنظر الاعتبار مدى توسع الوطن القومي اليهودي خلال العشرين سنة الماضية ان الوقت قد حان للموافقة مبدئيا على الحل الثاني المشار اليه اعلاه .

ولذلك تقرر بعد قبول ما لا يزيد على ٧٥٠٠٠ مهاجر اضافي في خلال الخمس سنوات القادمة ابتداء من نيسان ١٩٣٩ ، عدم السماح بالهجرة اليهودية الا بموافقة العرب .

١٠٨ - وقد عالج القسم الاخير من الكتاب الابيض نقل الاراضي من العرب الى اليهود :

ان ادارة فلسطين ملزمة بموجب المادة السادسة من الانتداب «بضمانه عدم الاضرار بحقوق ومركز طوائف السكان الاخرى» وبتشجيع «استقرار اليهود في اراضي فلسطين» ولم تفرض اية قيود حتى الآن على نقل الاراضي من العرب الى اليهود . وقد اشارت تقارير عدة لجان من الخبراء الى انه بسبب نمو السكان العرب الطبيعي واستمرار بيع

الأراضي العربية لليهود في السنوات الأخيرة فلا يوجد الآن في بعض المناطق مجال لبيع الأراضي العربية ، وفي مناطق أخرى يجب تقييم بيع الأراضي إذا أريد للمزارعين العرب الاحتفاظ بمستوى حياتهم الحاضر أو إذا أريد منع وجود جماعة كبيرة من العرب لا أرض لهم في وقت قريب . فلي مثل هذه الظروف سيخول المندوب السامي صلاحيات عامة لمنع بيع الأراضي وتنظيمه وسبباً تخويل هذه الصلاحيات من نشر بيان السياسة هذا وسيحتفظ المندوب السامي بهذه الصلاحيات خلال فترة الانتقال .

١٠٩ - لقد هاجم الصهيونيون جميعهم بشدة السياسة المشروحة في الكتاب الأبيض . وقد انكر المؤتمر الصهيوني المنعقد في ١٩٣٩ صلاحيته الادبية والقانونية واعلن بأن الشعب اليهودي لن يرضى بتخفيض منزلته في فلسطين بجمله اقلية . وانتقد العرب طول فترة الانتقال والفقرة الخاصة بإمكانية تمديدتها واقترح تمثيل الدولة المنتدبة في وضع دستور الدولة المستقلة . وبالرغم من ذلك فقد كانت هناك دلائل تشير الى ان العرب مستعدون عملياً للموافقة على تطبيق السياسة الجديدة .

١١٠ - وقد درست لجنة الانتداب الدائمة بيان السياسة المذكورة في اجتماعها السادس والثلاثين في حزيران ١٩٣٩ وقالت :

ان السياسة المبينة في الكتاب الأبيض لا تتفق مع تفسير اللجنة لانتداب فلسطين الذي وضعته بالاتفاق مع الدولة المنتدبة ومع مجلس العصبة .

ومضت اللجنة في النظر فيما اذا كان الانتداب مفتوحاً لتفسير جديد لا يخالف الكتاب الأبيض . فمن بين اعضاء اللجنة السبعة :

لم يستطع اربعة القول بان سياسة الكتاب الأبيض متفقة مع الانتداب ، ثم ان اى استنتاج يخالف رأيهم يبدو لهم بأنه مستثنى بنصوص الانتداب نفسها وبالمقاصد الاساسية لوضعها .

اما الاعضاء الثلاثة الآخرون :

فلم يستطيعوا الموافقة على رأى زملائهم ، فهم يعتقدون ان الظروف الحاضرة تبرر سياسة الكتاب الأبيض بشرط ان لا يعارض ذلك مجلس العصبة .

١١١ - كان في نية الحكومة البريطانية محاولة الحصول على موافقة مجلس العصبة على سياستها الجديدة لكن نشوب الحرب العالمية الثانية في ايلول منعها من ذلك .

فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها

١١٢ - انقطعت اعمال الارهاب التي يقترفها اليهود جميعها عند اشتعال الحرب وذابت العصابات العربية المسلحة قبل انتهاء السنة (١٩٣٩) . وقد دعت الوكالة اليهودية الطائفة اليهودية تقديم المساعدة الكاملة للدولة المنتدبة وظهرت دعوات مشابهة في الصحافة العربية . وفي اثناء الحرب قدم اليهود ٢٧٠٠٠ جندي للخدمة مع القوات البريطانية وقدم العرب ١٢٠٠٠ ، وشكل لواء يهودي سنة ١٩٤٤ .

١١٣ - نشرت الحكومة البريطانية في شباط ١٩٤٠ انظمة بيع الاراضي قسمت بموجبها البلاد الى ثلاث مناطق . ففي اكبر المناطق منع بيع الاراضي لغير العرب الفلسطينيين فيما عدا حالات خاصة وبرخصة من المندوب السامي . وفي المنطقة الثانية منع العرب الفلسطينيون من بيع اراضيهم الا الى العرب الفلسطينيين أو بموافقة خاصة من المندوب السامي . وفي اصغر المناطق الثلاث لم توضع قيود على بيع الاراضي بما في ذلك قسم كبير من سهل شاردون وكل مناطق البلديات . وقد نفذت تلك التعليمات المواد الخاصة بالاراضي في الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ . وما تجب ملاحظته ان انظمة مشابهة لهذه كانت قد وضعت قبل اعداد بيان السياسة المذكور لكي تحل محل التشريعات السابقة الناقصة بقصد حماية المزارعين .

١١٤ - عندما انتهت في ربيع ١٩٤٤ فترة الخمس سنوات لاستمرار الهجرة اليهودية التي رسمها الكتاب الابيض لم تنفسد شهادات الهجرة البالغة ٧٥٠٠٠ وذلك بسبب صعوبات الهرب من اوربة هتلر . وقد قرر انه ليس من العدل في هذه الظروف الاحتفاظ بالشهادات الباقية وعددها

٢٤٠٠٠ ولذلك اعمل التاريخ المحدد لها • وابتداء من اول تشرين الاول ١٩٤٤ حدد رقم الهجرة اليهودية الشهرى بـ ١٥٠٠ ، فلما نفذت جميع الشهادات (أى ٧٥٠٠٠) فى نهاية ١٩٤٥ ، تقرر الاستمرار على هذا المعدل الشهرى الى حين صدور تقرير لجنة التحقيق الانكليزية - الامريكية التى كانت قد بدأت عملها • ولا تزال الهجرة اليهودية سائرة على هذا المعدل (أى حين اعدت هذه المذكرة) •

١١٥ - لقد أصبح تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين معقدا كثيرا منذ الفترة السابقة لاعلان الحرب بمحاولات تنظيم دخول جماعات كبيرة من المهاجرين بصورة غير مشروعة • اما خلال الحرب فاصبح من الضرورى اكثر مما مضى ان تقاوم الادارة هذا التهديد لسلطتها لان شحنات البواخر من اللاجئين كانت تنهى من اوربا التى يسيطر عليها المحصور وكان هناك مجال لترشح وكلاء العدو • وفى تشرين الثانى ١٩٤٠ تقرر ابعاد المهاجرين بصورة غير قانونية الى مكان آخر للاجئين فى المستعمرات البريطانية • وقد جمعت أول وجبة من المبعدين وفق السياسة الجديدة على سطح الباخرة باتريا فى ميناء حيفا ، ولكن هذه السفينة اغرقت يوم ٢٥ تشرين الثانى بنتيجة اعمال اليهود التخريبية عند الساحل وادى ذلك الى وفاة ٢٥٢ شخصا ، ثم ابعد عدد من المهاجرين بصورة غير شرعية ولكن اعيد قبولهم فى فلسطين سنة ١٩٤٥ ، وقد طرح عدد يساوى عددهم من المقدار المعين فى الكتاب الابيض •

١١٦ - وفى بيان عن سياسة الهجرة اصدر فى ٣٠ كانون الثانى ١٩٤٦ اذاع المندوب السامى انه ضمن حدود المعدل الشهرى الموقت للهجرة (أى ١٥٠٠) :

ستمطى الافضلية لليهود الاوربيين الذين لهم حق خاص مثل اولئك الذين اعطت لهم حكومة فلسطين وعدا سابقا واقرباء اليهود الاوربيين الذين استقروا فى فلسطين من قبل • وسيستمر على طرح عدد المهاجرين بصورة غير مشروعة من العدد المسموح به •

ولكن زيادة وصول المهاجرين بصورة غير مشروعة الذى استؤنف بمعدل كبير فى اواخر ١٩٤٥ جعل من المستحيل على الادارة تطبيق نظام الفئات المفضلة بتمامه . وفى خلال الفترة الواقعة بين ١٥ كانون الاول ١٩٤٥ و ١٤ مارت ١٩٤٧ سمح لما لا يقل عن ١٣٩٨٩ مهاجرا يهوديا بصورة غير مشروعة^(١٢) بالاستقرار فى فلسطين وطرح عدد مساو لهذا من العدد المسموح به .

١١٧ - فى صيف ١٩٤٦ وصل سيل المهاجرين غير المشروعين حدا لم يسمح باتخاذ الوسائل لاسكانهم فى معسكرات فى فلسطين . ولذلك تقرر فى آب نقل الشاحنات القادمة حين وصولها الى بواخر بريطانيا و اخذها الى معسكرات فى قبرص . ومنذ كانون الاول ١٩٤٦ وزع المعدل الشهرى كما يلى : ٠/٠٥٠ الى المهاجرين غير الشرعيين فى قبرص ، ومن الـ ٧٥٠ شهادة الباقية خصصت نحو ١٠٠ لسد الالتزامات القانونية ولتغطية عدد المهاجرين غير الشرعيين فى فلسطين الذين لم يحسبوا من قبل على المعدل المسموح به ويقسم الباقي بصورة متساوية بين اقرباء اليهود المقيمين فى فلسطين وبين اليهود الذين سيقمون فى معسكرات وهم ممن فقدوا اوطانهم واقاموا فى المنطقة البريطانية من المانيا موقتا .

١١٨ - ان فترة هدوء الاعمال الارهابية اليهودية لم تستمر خلال سنوات الحرب ، فقد كرهت الطائفة اليهودية انظمة بيع الاراضى والتدابير التى اتخذت ضد الهجرة غير المشروعة وظهرت سنة ١٩٤٢ جماعة صغيرة من المتطرفين الصهيونيين يقودها ابراهام شترن واقترفت سلسلة من الاغتيالات السياسية واعمال النهب والسلب فى منطقة تل ابيب . وفى السنة التالية ظهرت مؤامرة واسعة النطاق لها علاقة بالهكارة (وهى تشكيلة

(١٢) يحتوى هذا العدد على ١٠١٤ مهاجر من اوربا وصلوا على الباخرتين فيد وفنيس فى مايس ١٩٤٦ واعطيت لهم شهادات الدخول حين وصولهم و ٢٢٥٠ مهاجر حجزوا فى قبرص ثم سمح لهم بدخول فلسطين بموجب شهادات محسوبة على العدد المسموح به .

عسكرية غير مشروعة تسيطر عليها الوكالة اليهودية) لسرقسة الاسلحة والمعدات من القوات البريطانية في الشرق الاوسط . وفي آب ١٩٤٤ نجح المندوب السامي باعجوبة من محاولة اغتياله خارج القدس . وبعد ثلاثة أشهر اغتيل في القاهرة يوم ٦ تشرين الثاني وزير الدولة البريطاني في الشرق الاوسط (اللورد موين) من قبل عضوين من جماعة شترن . وكانت المنظمة اليهودية الثالثة غير المشروعة اركون زفاى لثومى مسؤولة عن تدمير كثير من ممتلكات الحكومة خلال ١٩٤٤ . وقد هاجم الناطق الرسمي باسم الطائفة اليهودية الفضائح التي ارتكبتها جماعة شترن ومنظمة اركون زفاى لثومى .

١١٩ - خلال الاشهر الاولى من سنة ١٩٤٥ كانت حالة الامن بوجه عام أفضل مما كانت عليه قبل ذلك . وفي مايس اعلنت منظمة اركون زفاى لثومى ان يوم انتصار الحلفاء في الحرب سيكون يوم احتفال لها ، وكان ذلك مقدمة لسلسلة من الفضائح على نطاق واسع ومركز وصلت الى هجمات شملت البلاد جميعها ضد المواصلات يوم ١٦ حزيران ١٩٤٦ وتحملت اهم الخسائر الهكائة . وقد قدرت الخسائر التي احدثها العمل الارهابى في ١٠ و ١٦ و ١٧ حزيران بـ ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه فلسطينى . وقد اصدرت الاوامر لتنفيذ الخطة الموجهة ضد جميع المنظمات المسلحة غير المشروعة . وقد تضمن ذلك اعتقال عدد من زعماء اليهود ومنهم اعضاء فى اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية عرف عنهم بأن لهم علاقة بمنظمات اعمال العنف فى فلسطين (١٣) .

١٢٠ - فى ٢٢ تموز وصلت حملة المنظمات الارهابية رقما قياسيا جديدا بانفجار هدم احد اجنحة فندق الملك داود فى القدس يضم دوائر سكرتارية الحكومة وجزءا من مقر القيادة العسكرية فقتل ٤٦ موظفا من العرب واليهود والبريطانيين وخمسة من الاهلين . وكان من بين الاعمال

(١٣) الكتاب البريطانى رقم ٦٨٧٣ .

الارهابية بعد ذلك خطف قاض بريطاني وضباط بريطانيين وتخريب السكك الحديدية ومنشآت نفط حيفا ونسف ناد للضباط البريطانيين في القدس ادى الى كثير من الضحايا . ولأجل استمرار ادارة البلاد في عملها من دون عرقلة أى بانتقام الارهابيين من البريطانيين كما هددوا بذلك فقد أجلى المدنيون البريطانيون غير الضروريين وعائلات العسكريين من فلسطين وما بقى من الجماعات البريطانية اقامت في مناطق آمنة في بداية شباط ١٩٤٧ . وفي الشهر نفسه فرض القانون العرفي العسكري لفترة محدودة في منطقة اللد تضم تل أبيب (ومجالات اليهود في يافا) ورامات كان وبناي يراق وبتاح تقوا واحدى مناطق القدس التي تضم اكثرية يهودية .

١٢١ - سببت الحرب تضخما في عملة فلسطين ، وقد زاد حجم العملة المتداولة من ٥٥٠٩١٣٤ جنيها فلسطينيا في نهاية ١٩٣٨ الى ٤٨٤٣٨١٤١ جنيها في نهاية ١٩٤٥ . وقد وصلت الايرادات العامة لسنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ الى ٢٥٤٢٩٠٠٠ جنيها ، وبلغ مجموع الواردات والصادرات لسنة ١٩٤٦ - ٧٠٤٣١٨٢٩ جنيها و٢٤٤٨٤٨٧٢ جنيها على التوالي .

١٢٢ - وتدل هذه الارقام على المصروفات العسكرية الكبيرة التي صرفتها في فلسطين القوات البريطانية والمتحالفة في الشرق الاوسط ، ويضاف الى ذلك توسع النشاط الاقتصادي الذي سببه انقطاع الطرق التجارية الاعتيادية وما تلا ذلك من الحكم الفردي الذي فرض على منطقة الشرق الاوسط . وقد نشأت صناعات جديدة مختلفة في فلسطين ، ونشط الانتاج الزراعي بصورة غير عادية ، واستفادت الطائفتان من الرفاهية التي نتجت عن ذلك . اما الآثار السلبية الناتجة عن الارتباك الذي احدثته الحرب فقد شعر بها منتجو الحمضيات . ففي سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣ هبطت صادرات الحمضيات الى أقل من ٥٠٠٠ صندوق مقابل ١٥٠٠٠٠٠٠ في سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ . اما بساكن الحمضيات فقد بقيت على الاكثر بحالة طيبة بمساعدة القروض الحكومية ، وعاد انتاج الحمضيات يسترد اسواقه الآن .

وفي خلال سنوات الحرب حل المأس الذي يقطع ويصقل في فلسطين محل
الفواكه الحمضية كأعلى صادر للبلاد • وقد انتجت هذه الصناعة اليهودية
البخنة التي تأسست في فلسطين سنة ١٩٣٩ صادرات ثمنها ٦٠٠٠٠٠٠٠ جنيه
فلسطيني تقريبا في ١٩٤٥ •

١٢٣ - بلغ مجموع سكان فلسطين الان ١٨٨٧٠٠٠ تقريبا منهم
٦٢٥٠٠٠ يهودي تقريبا • وبلغ عدد المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين
من ١٩٣٧ الى ١٩٤٦ (ومنهم المهاجرون غير المشروعين المحسوبون على
المعدل المسموح به) ما يأتي :

١٠٥٣٦	١٩٣٧
١٢٨٦٨	١٩٣٨
٢٧٥٦١	١٩٣٩
١٠٤٤٥	١٩٤٠
٣٨٣٩	١٩٤١
٣٥٨١	١٩٤٢
٨٥٥٨	١٩٤٣
١٤٤٩١	١٩٤٤
١٣١٥٦	١٩٤٥
١٧٧٦١	١٩٤٦

المجموع لمدة عشر سنوات ١٢٢٧٩٦

وبالرغم من صغر حجم الهجرة فقد استمر الوطن القومي اليهودي
على التوسع • في نهاية ١٩٤٤ ارتفع عدد المستعمرات الزراعية اليهودية الى
٢٥٩ نفوسها ١٣٨٠٠٠ • اما في السنة السابقة فقد بلغ رأس المال اليهودي
المستثمر في الصناعة اليهودية ٢٠٥٢٣٠٠٠ جنيها فلسطينيا • وقد قدر ان

الطائفة اليهودية دفعت ٠/٠٦٣ من كل الضرائب التي جمعتها حكومة فلسطين سنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ .

١٢٤ - وفي نفس الوقت استمر مستوى معيشة العرب في التحسن ، وأفضل برهان على ذلك استمرار انخفاض الوفيات كنتيجة للرفاهية وزيادة التسهيلات الطبية . فقد انخفضت نسبة الوفيات بين مسلمي فلسطين ٠/٠٣٨ بين ١٩٢٧ - ١٩٢٩ وبين ١٩٤٢ - ١٩٤٤ وكانت نتيجة ذلك ارتفاع معدل الحياة منذ الولادة بين المسلمين الذكور من ٣٧ الى ٤٩ سنة وبين الاناث من ٣٨ الى ٥٠ . وقد استؤنف توسيع الخدمات التعليمية الحكومية بعد سنة ١٩٣٣ ، وقد كان هناك في سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ٩١٠٠٠ من ابناء العرب و ٣٣٩٠٠ من بنات العرب في المدارس وهؤلاء يؤلفون ٠/٠٥٧ و ٠/٠٢٣ على التوالي من ابناء وبنات العرب في معدل عمر ٥ - ١٤ سنة (لاجل مقارنة ارقام الفترات السابقة انظر الفقرتين ٢٨ و ٦٧) .

وقد بقي الاقتصاد العربي زراعيا لدرجة كبيرة ، واستمرت الادارة في اسداء كل تشجيع ممكن الى جهود المزارعين العرب لزيادة قسوة انتاج اراضيهم ، وقد وجهت هذه الجهود على الاكثر نحو تنوع المحاصيل . في سنة ١٩٢١ بلغت نسبة المحاصيل الشتوية (الحبوب والعلف) ٠/٠٧١ من مجموع انتاج فلسطين الزراعي فيما عدا الفواكه الحمضية . وقد ارتفعت نسبة المحاصيل الصيفية الاكثر ربحا (ومن ضمنها الدخن ولكنها تتألف بصورة رئيسية من الفواكه والمخضرات والزيتون) من ٠/٠٢٩ من مجموع الانتاج سنة ١٩٢١ الى ٠/٠٦٧ سنة ١٩٤٢ ، وقد حدث القسم الاكبر من هذا التحول في المزارع العربية . وبالإضافة الى ذلك فان نسبة المساحات المزروعة بالحمضيات والتي يمتلكها العرب كانت قد انخفضت الى ٠/٠٥٠ في السنوات الاولى من الفترة ١٩٣٠ - ١٩٤٠ عادت فارتفعت من جديد فوق تلك النسبة . وقد نال المزارعون العرب نصيبهم من الرفاهية العامة التي جاءت بها الحرب ، فحرروا انفسهم بلا شك من مقدار كبير من الديون التي أثقلت

كاملهم في الماضي • ومع ذلك فلا يزال العرب متأخرين عن اليهود في معدل دخل الفرد وفي التقدم الصناعي وفي مدى الخدمات الاجتماعية التي في متناولهم •

١٢٥ - تحت الظروف الاستثنائية التي اوجدها الحرب صارت فلسطين مصدرا مهما لتجهيز البضائع التي يحتاجها الاستهلاك المدني والعسكري في الشرق الاوسط على نطاق واسع • وقد نشأت صناعات جديدة وزادت صادرات البضائع المصنوعة فيما عدا منتجات النفط من ٩٨٣٠٠٠ جنيه فلسطيني سنة ١٩٤٠ الى ٤٤٩٦٠٠٠ سنة ١٩٤٤ • وقد ساعد على هذه التطورات قلة التجهيزات وصعوبات الاتصال التي مالت نحو قطع فلسطين والاقطار المجاورة من مصادر تجهيزات فترة ما قبل الحرب في اوربا واميركا • ولذلك ارتفعت قيمة صادرات فلسطين الى اقطار الشرق الاوسط الاخرى من ٥١٨٠٠٠ جنيه فلسطيني سنة ١٩٣٩ الى ٨٧١٨٠٠٠ سنة ١٩٤٤ وهي تمثل ٠/٠٦٠ من مجموع الصادرات سنة ١٩٤٤ يقابلها ٠/٠١٠ فقط سنة ١٩٣٩ • لا يتوقف مستقبل فلسطين الاقتصادي كليا او الى حد كبير على العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية ولكنه سيتأثر الى حد ما بالدرجة التي تستطيع فيها المحافظة على مركزها كمصدرة للبضائع المصنوعة الا اذا امكن تعويض الانحطاط في تجارتها بنجاحها في الحصول على اسواق اخرى • اما ما يخص الدول العربية فليس الامر اقتصاديا بحتا ، فقد نفذت الدول العربية مقاطعة البضائع اليهودية التي قررها مجلس الجامعة العربية في كانون الاول ١٩٤٥ ابتداء من السنة الجديدة • وقد هبطت صادرات فلسطين الى الدول العربية المستقلة سنة ١٩٤٦ بسبب المقاطعة وبسبب فتح طرق تجارة ما قبل الحرب الى ٠/٠٣٣ تقريبا من قيمتها في السنة السابقة ، وزادت نسبة واردات فلسطين من الدول العربية ٠/٠١٠ سنة ١٩٤٦ على ما كانت عليه سنة ١٩٤٥ • وعلى كل حال فقد أظهر مجموع تجارة الصادرات الذي استمر بالتوسع منذ ١٩٤١ زيادة اخرى

سنة ١٩٤٦ ويعود ذلك على الاكثر الى الحصول على اسواق للفواكه الحمضية
من جديد .

لجنة التحقيق الانكليزية - الاميركية

١٢٦ - حين انتهت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ لم تستطع الدولة
المتتدبة تنفيذ السياسة التي رسمت في الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ . وقد
تلاشت من الوجود عصبة الامم التي كان من المفروض ان تقدم اليها تلك
الوثيقة للموافقة عليها . وسبب المصير المفجع للشعب اليهودي في اوربا
مطالبة باعادة دراسة مشكلة فلسطين بالنسبة الى حاجات الذين بقوا على قيد
الحياة بعد الاضطهاد العنصري .

١٢٧ - وكانت هذه المطالبة قوية في الولايات المتحدة . ففي آب ١٩٤٥
كتب الرئيس ترومان الى المستر اتلي مقترحا تقديم ١٠٠٠٠٠ شهادة هجرة
الى فلسطين باعتبارها مساعدة مهمة في توطين اليهود الاوروبيين الذين
لا مأوى لهم .

١٢٨ - لم تستطع الحكومة البريطانية الموافقة على هذا الاقتراح الذي
يتضمن اتخاذ قرار كبير في سياستها في فلسطين قبل اعادة دراسة مستقبل
تلك البلاد دراسة تامة في ضوء ظروف ما بعد الحرب . ولذلك اخذت
موافقة حكومة الولايات المتحدة في تعيين لجنة انكليزية - اميركية للتحقيق
بموجب الشروط التالية :

١ - لدراسة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين
من جهة علاقتها بمشكلة الهجرة والاستيطان ورفاهية الشعوب المقيمة هناك
الآن .

٢ - دراسة وضع اليهود في الاقطار الاوربية حيث كانوا ضحايا
الاضطهاد النازي والفاشستي والتدابير العملية التي اتخذت أو يؤمل اتخاذها
في تلك الاقطار لمساعدتهم في العيش احرارا من التفرقة والظلم وتقدير

عدد الذين يريدون أو يضطرون بسبب ظروفهم على الهجرة الى فلسطين أو الاقطار الأخرى خارج أوروبا .

٣ - لسماع آراء شهودهم أهل للشهادة واستشارة ممثلين للعرب واليهود عن مشاكل فلسطين التي تتأثر بالظروف التي تدرس في الفقرتين الأولى والثانية أعلاه والحقائق والظروف الأخرى التي لها علاقة ولتقديم توصيات للحكومة البريطانية وحكومة الولايات المتحدة لمعالجة هذه المشاكل معالجة موقته وكذلك لحلها حلا نهائيا .

٤ - لتقديم توصيات أخرى للحكومة البريطانية وحكومة الولايات المتحدة اذا كان ذلك ضروريا لمعالجة الحاجات المستعجلة الناشئة عن الظروف التي تدرس تحت الفقرة الثانية أعلاه بمعالجتها في الاقطار الأوروبية أو بتقديم التسهيلات للمهاجرة منها والاستقرار في أقطار خارج أوروبا .

١٢٩ - اجتمع اعضاء لجنة التحقيق الانكليزية - الامريكية الاثنا عشر الذين يشتغلون ضمن حدود ١٢٠ يوما اجتماعهم الاول في واشنطن في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦ ، وقد انتهوا من تقريرهم^(١٤) بالاجماع في لوزان يوم ٢٠ نيسان .

أوصت اللجنة بان يبنى مستقبل فلسطين على ثلاثة مبادئ :

- ١ - ان لا يسود اليهود على العرب ولا العرب على اليهود في فلسطين .
- ٢ - ان لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية .
- ٣ - على نظام الحكومة التي ستؤسس في النهاية تحت ضمانات دولية ان يحمى ويحافظ تماما على المصالح المسيحية والاسلامية واليهودية في الاراضي المقدسة .

وقد رفضت اللجنة التقسيم بصراحة واستنتجت ان « أية محاولة الآن وبعد مضي بعض الوقت لاقامة اما دولة فلسطينية مستقلة أو دول فلسطينية مستقلة ستؤدي الى حرب أهلية قد تهدد سلام العالم » ولذلك أوصت اللجنة باستمرار ادارة فلسطين تحت الانتداب الى حين تنفيذ اتفاقية للوصاية ، ولكن

(١٤) الكتاب البريطاني رقم ٦٨٠٨ .

اللجنة لم تقدم توصية دقيقة عن النظام الادارى أو انشاء مؤسسات الحكم الذاتى خلال الفترة الطويلة من استمرار الحكم الانكليزى الذى توقعته .
وقد قدمت عددا من المقترحات عن التقدم الاقتصادى والاجتماعى وأوصت
بالغاء أنظمة بيع الاراضى لسنة ١٩٤٠ والترخيص السريع بمائة الف شهادة
هجرة التى يجب « ان يبت بها بقدر الامكان خلال سنة ١٩٤٦ » وان يعجل
بالهجرة الفعلية « بالسرعة التى تسمح بها الظروف » .

١٣٠ - وقد نشر تقرير اللجنة فى لندن وواشنطن يوم ٣٠ نيسان .
وفى مساء ذلك اليوم اصدر الرئيس ترومان تصريحاً جاء فيه :

اننى مسرور جدا لان طلبى يقبل ١٠٠.٠٠٠ يهودى الى فلسطين
سريعا قد وافقت عليه لجنة التحقيق الانكليزية - الاميركية بالاجماع .
يجب ان يتم ترحيل هؤلاء التمساء بأقصى سرعة ٠٠٠ وأنا مسرور أيضا
لان اللجنة قدمت توصية تؤدى الى الغاء الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩
المتضمن القيود الحاضرة على الهجرة وبيع الاراضى وسيساعد ذلك على
توسيع الوطن القومى اليهودى . ومما يبهج ان التقرير يتوقع تنفيذ
مشايخ اعمار اقتصادية واسعة النطاق فى فلسطين ستسهل استمرار
الهجرة وتعود بالفائدة على جميع السكان . وبالإضافة الى تلك الاهداف
السريعة يعالج التقرير قضايا أخرى كثيرة عن الخطط السياسية الطويلة
الامد وقضايا القانون الدول التى تتطلب دراسة دقيقة والتى سأقوم
بدراستها بشرو .

١٣١ - وفى اليوم التالى اوضح رئيس الوزارة البريطانية فى بيان ألقاه
فى مجلس العموم بان الحكومة البريطانية لا تستطيع الموافقة على توصيات
اللجنة الخاصة بالهجرة مقدما أى قبل اصدار قرارها العام عن التقرير .
ويجب دراسة التقرير كله فى جميع ما يتضمنه . وقال ان الحكومة البريطانية
توصلت الى انها ليست فى وضع يساعد على تنفيذ التقرير بمواردها المالية
والعسكرية بمفردها ، وان حل المنظمات العسكرية غير المشروعة ونزع
سلاحها فى فلسطين شرط ضرورى سابق لقبول ١٠٠.٠٠٠ مهاجر .

١٣٢ - وقد درس موظفون بريطانيون وأمريكيون فى اجتماعات

عقدوها في لندن خلال حزيران وتموز ، وقد توصل وفدا الموظفين الى اتفاق تام على نصوص تقرير يقدمانه الى حكومتيهما . وقد بدأ الوفدان بالتوصية الثالثة (الدستورية) للجنة الانكليزية - الاميركية المذكورة في الفقرة ١٢٩ أعلاه ، وقد حذا كوسيلة لتنفيذ هذه التوصية خطة للحكم الذاتي الاقليمي .

١٣٣ - بموجب هذه الخطة يقسم الجزء الاكبر من فلسطين الى منطقة عربية وأخرى يهودية ، بحيث تشمل اليهودية ما يقارب كل المساحة التي استقر فيها اليهود مع مساحة كبيرة بين المستعمرات اليهودية وفي اطرافها . ويكون لكل منطقة مجلس تشريعي منتخب وادارة تنفيذية ذات صلاحيات واسعة منها السيطرة على بيع الاراضي وسلطة تحديد الهجرة . وتبقى القدس وبيت لحم والنقب (الثلث غير المسكون من الاراضي البور جنوبي فلسطين) تحت الاشراف المباشر للحكومة المركزية .

١٣٤ - يدير الحكومة المركزية المندوب السامي البريطاني ومجلس تنفيذي معين ، ويكون لها السلطة المطلقة في قضايا الدفاع والعلاقات الخارجية والكمارك والمكوس والاولوية في تنفيذ القانون والنظام . ويكون لها جميع السلطات التي لم تمنح بصراحة الى المنطقتين العربية واليهودية .

١٣٥ - لخص المستر هربرت موريسون^(١٥) الخطة في مجلس العموم وزعم انها :

ستسهل كثيرا مشكلة الهجرة اليهودية الى فلسطين . وبالرغم من الاشراف النهائي على الهجرة سيبقى في ايدي الحكومة المركزية قامة سيمارس على اساس التوصيات التي تقدمها الحكومتان الاقليميتان . وتوافق الحكومة المركزية على الهجرة التي ترغب بها الحكومة الاقليمية الا اذا تجاوزت حدود قوة الاستيعاب الاقتصادية لتلك المنطقة ، ولكن لا تبقى للحكومة المركزية سلطة الترخيص بالهجرة اذا تجاوزت الحدود التي تقترحها الحكومتان الاقليميتان . ولذلك فاذا امتنعت الحكومة العربية من قبول المهاجرين اليهود تستطيع الحكومة اليهودية بالطبع

(١٥) نشر نص خطاب المستر موريسون في الكتاب البريطاني رقم ٧٠٤٤ .

يقول العدد الذي تريده من المهاجرين • ويعتقد الخبراء انه كجزء من
هذه الخطة سيكون من الممكن قبول توصيات اللجنة الانكليزية - الاميركية
عن القبول العاجل لـ ١٠٠.٠٠٠ مهاجر يهودى الى فلسطين وعن استمرار
الهجرة بعد ذلك •

١٣٦ - كان فى نية الحكومة البريطانية فى حالة التوصل الى اتفاق
على أساس هذه الخطة ان يتم ذلك الاتفاق بشكل اتفاقية وصاية • وفى نهاية
الامر يكون الطريق مفتوحا للتطور نحو دولة اتحادية مستقلة أو نحو
التقسيم • فإذا كان التقسيم هو نتيجة تلك التطورات فسيتم على أساس عدم
تعديل حدود المنطقتين العربية واليهودية الا بموافقة الطرفين •

١٣٧ - فى ٢٥ تموز وافقت الحكومة البريطانية من حيث المبدأ على
السياسة التى أوصى بها الموظفون البريطانيون والامريكيون كأساس
للمفاوضات مع العرب واليهود •

١٣٨ - ولكن حكومة الولايات المتحدة لم تكن مستعدة للاشتراك فى
بذل الجهد للحصول على اتفاق مبنى على أساس التوصيات التى تقدم وفدا
الموظفين •

مؤتمر لندن لسنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧

١٣٩ - عقدت دول الجامعة العربية التى تسلمت من الحكومة
البريطانية وحكومة الولايات المتحدة طلبات لبيان آرائها عن تقرير اللجنة
الانكليزية - الاميركية مؤتمرا فى بلودان فى سوريا • ثم ارسلت كل دولة
من الدول العربية الى الحكومة البريطانية مذكرتين تحتوى احدهما تعليقاتها
على توصيات اللجنة وفى الاخرى تدعو الحكومة البريطانية لاجراء مفاوضات
« لعقد اتفاق يضع حدا للوضع الراهن فى فلسطين وتحويله الى وضع يتلاءم
مع مواد ميثاق الامم المتحدة ويتفق مع أهدافه • » واقترحت الدول العربية
أيضا عقد مؤتمر بعد مدة « لعقد اتفاق تام ومرضى قبل الاجتماع القادم
للجمعية العمومية للامم المتحدة الذى سيعقد فى أيلول ١٩٤٦ » • ولقد كان

فى نية الحكومة البريطانية وفقا لتعهداتها التى قطعتها فى مختلف الاوقات ان تستشير الفرقاء المصنين قبل التوصل الى قرار نهائى عن سياستها فى فلسطين . ولذلك نص تقرير مؤتمر الموظفين الانكليزى - الاميركى على انه فى حالة الموافقة على مقترحاته « يجب تقديمه الى ممثلى العرب واليهود كاساس لمفاوضات تجرى فى مؤتمر تعقده حكومة المملكة المتحدة البريطانية » .

١٤٠ - فى ٢٥ تموز ارسلت دعوات لحكومات دول الجامعة العربية والوكالة اليهودية فى فلسطين واللجنة العربية العليا لعقد مؤتمر فى لندن . ثم دعى بعض زعماء فلسطين العرب والسكرتير العام للجامعة العربية وممثلون عن يهود بريطانيا وفلسطين .

١٤١ - وقد افتتح المؤتمر يوم ٩ ايلول وحضره ممثلو الدول العربية المستقلة والسكرتير العام للجامعة العربية ، ولم يقبل الدعوة اليهود ولا عرب فلسطين .

١٤٢ - وضع الوفد البريطانى خطة الحكم الذاتى الاقليمى امام المؤتمر كمادة أولى للمناقشة . وقد بينت الوفود العربية حالا انها تعارض هذه الخطة من حيث المبدأ ولا تقبله كقاعدة للمناقشة . وقد انتقدت كثيرا من وجوهه ، ولكن كان واضحا ان رفضها لهذا الحل يقوم من حيث الاساس على اقتناعها بأن أية خطة عن الحكم الذاتى الاقليمى ستؤدى حتما الى التقسيم .

١٤٣ - وقد ذكر الوفد البريطانى فى البداية ان الحكومة البريطانية ليست ملزمة بخطة الحكم الذاتى الاقليمى وهى مستعدة لدراسة أية مقترحات تقوم مقامها . ولما ظهر ان الوفود العربية مجمعة على معارضتها لخطة الحكم الاقليمى ولا ترغب فى دراستها بالتفصيل طلب اليها ان توضح ما عندها من مقترحات مقابلة لمعالجة المشكلة .

١٤٤ - واستجابة لهذا الطلب قدمت الوفود العربية حلها^(١٦) ، ومن نقاط الرئيسة ما يلي :

(أ) تكون فلسطين دولة موحدة ذات أكرية عربية دائمة وتسال استقلالها بعد فترة انتقالية قصيرة (ستان أو ثلاث سنوات) تحت الانتداب البريطاني .

(ب) ضمن هذه الدولة الموحدة يكون لليهود الذين نالوا الجنسية الفلسطينية (من شروطها اقامة لمدة عشر سنوات فى البلاد) كل الحقوق المدنية كما لجميع المواطنين الفلسطينيين الآخرين .

(ج) نهياً ضمانات خاصة لحماية حقوق الطائفة اليهودية الدينية والثقافية .

(د) تضمن وتسان قدسية الاماكن المقدسة من أجل حرية العبادات فى جميع فلسطين .

(هـ) تعطى الطائفة اليهودية عدداً من مقاعد المجلس التشريعى بنسبة عدد المواطنين اليهود فى فلسطين بشرط ان لا يزيد عدد ممثلى اليهود على ثلث مجموع عدد الاعضاء مهما كانت الظروف .

(و) كل التشريعات الخاصة بالهجرة وبيع الاراضى تتطلب موافقة العرب فى فلسطين كما تعبر عنها اكرية الاعضاء العرب فى المجلس التشريعى .

(ز) لا يمكن تعديل الضمانات الخاصة بالاماكن المقدسة الا بموافقة الامم المتحدة ولا تعدل الصيانات الخاصة بالطائفة اليهودية الا بموافقة اكرية الاعضاء اليهود فى المجلس التشريعى .

١٤٥ - وتضمنت الخطة العربية وضع دستور على هذه الاسس خلال الفترة الانتقالية ، وذلك بأن يتخذ المندوب السامى الخطوة الاولى لتعيين

(١٦) الكتاب البريطانى رقم ٧٠٤٤ .

حكومة مؤقتة مؤلفة من سبعة عرب وثلاثة يهود ، وتتخذ هذه الحكومة التدابير لانتخاب مجلس تأسيسي يقوم خلال ستة أشهر بوضع دستور مفصل يتفق مع المبادئ العامة المذكورة أعلاه . وإذا لم يفلح المجلس التأسيسي في اتمام عمله خلال ستة أشهر تقوم الحكومة المؤقتة نفسها بنشر الدستور وذلك لكي يضمن استمرار تنفيذ الخطة اذا قاطمها اليهود . هذا ولن يكون الدستور خاضعا لفيتو دولة الانتداب ما عدا ملاحظة بعض الارشادات المهمة . وبعد الموافقة على الدستور ينتخب مجلس تشريعي ويعين أول رئيس لدولة فلسطين المستقلة ، ثم ينقل المندوب السامي صلاحياته الى رئيس الدولة وتعد معاهدة تعين علاقات المستقبل بين الحكومة البريطانية وحكومة فلسطين .

١٤٦ - أجل المؤتمر الانكليزي - العربي في بداية تشرين الاول لكي يكون في امكان بعض الوفود حضور جلسات الجمعية العمومية للأمم المتحدة ومجلس وزراء الخارجية . ولم يعد المؤتمر الى الانعقاد الا في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٧ .

١٤٧ - خلال فترة انفضاض المؤتمر اجتمع المؤتمر الصهيوني في بازل واستكر خطة الحكم الذاتي الاقليمي باعتبارها « قلب التزامات بريطانيا الانتدابية الى مهزلة » ولا يمكن قبولها كأساس للمناقشة لانها ستمنع استقرار اليهود في القسم الاكبر من فلسطين وتكر عليهم حق الاستقلال حتى في الاراضي المخصصة للمنطقة اليهودية . وسجل المؤتمر معارضته أيضا لاية وصاية محل محل الانتداب وتوكل تأسيس الدولة اليهودية . وأعلن قرار آخر بأن الحركة الصهيونية لا تستطيع « تحت الظروف الراهنة » المشاركة في مؤتمر لندن . وأعاد المؤتمر ذكر منهاجه السياسي كما يلي :

- (١) جعل فلسطين جمهورية يهودية كجزء في بناء العالم الديمقراطي .
- (٢) فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية .
- (٣) تحويل الوكالة اليهودية الاشراف على الهجرة الى فلسطين والصلاحيات الضرورية لتعمير البلاد .

١٤٨ - حين عاد المؤتمر الانكليزي - العربي الى الانعقاد في كانون

الثاني ١٩٤٧ دخل ممثلو الوكالة اليهودية في محادثات مع الحكومة البريطانية موازية للمحادثات الانكليزية - العربية ولكنها غير رسمية . وفي خلال تلك المحادثات قدموا ثلاثة اقتراحات : الاول جعل فلسطين دولة يهودية ، والثاني اذا لم يمكن الوصول الى قرار عن مركز فلسطين النهائي فيجب السماح للهجرة اليهودية الى الحد الاقصى الذي تسمح به قوة استيعاب البلاد الاقتصادية وان لا يسد أى جزء من البلاد في وجه بيع الاراضى الاراضى لليهود واستقرارهم فيها والثالث ذكروا فيه استعدادهم للتوصية بقبول « دولة يهودية يمكن ان تعيش في مساحة كافية من فلسطين » .

١٤٩ - في ٧ شباط ١٩٤٧ قدم الوفد البريطانى فى المؤتمر الانكليزى - العربى مقترحات^(١٧) جديدة وقد قدمت أيضا للوكالة اليهودية ، وتنص على فترة خمس سنوات من الوصاية البريطانية على فلسطين لتهيئة البلاد للاستقلال .

١٥٠ - تتضمن نصوص الوصاية المقترحة مادة لاتخاذ تدبير أساسى لاقامة حكم ذاتى محلى فى مناطق حددت بشكل يضم أكثرية جوهرية من العرب أو من اليهود ، ويحتفظ المندوب السامى بمسؤولية حماية الاقليات فى هذه المناطق . ويسمى المندوب السامى لتأليف مجلس استشارى تمثلى فى المركز . وبعد مضي اربع سنوات ينتخب مجلس تأسيسى . فاذا حصل اتفاق بين أكثرية ممثلى العرب وأكثرية ممثلى اليهود ستقام دولة مستقلة من دون تأخير . واذا لم يحصل اتفاق يطلب الى مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة ان يبدى رأيه فيما يجب اتخاذه من اجراءات .

١٥١ - كان من رأى الوفد البريطانى ان « أية تدابير تتخذ من أجل الهجرة اليهودية فى المستقبل يجب ان تبنى على مراعاة خير فلسطين جميعها » ولذلك فان اتفاقية الوصاية ستنص على قبول ٩٦٠٠٠ مهاجر يهودى خلال السنتين الاوليين من تنفيذها . ويقرر معدل الهجرة بعد ذلك

(١٧) الكتاب البريطانى رقم ٧٠٤٤ .

بالأخذ بنظر الاعتبار مبدأ قوة الاستيعاب الاقتصادية من قبل المندوب السامي
بعد استشارة المجلس الاستشاري • وفي حالة عدم الاتفاق تصدر القرار
النهائي بحكمة. تحكيم. تعيينها الأمم المتحدة. •

١٥٢- وقد اعتبرت الحكومة البريطانية هذه الاقتراحات متفقة مع
نصوص انتداب عصبة الأمم والمادة السادسة والسبعين من ميثاق الأمم
المتحدة • وتوقعت انتهاء الوصاية في وقت مبكر :

ليست الحكومة البريطانية على استعداد للاستمرار في حكم فلسطين
الى اجل غير مسمى لجرد ان العرب واليهود لا يستطيعون الموافقة على
وسيلة لاقتسام حكم فلسطين فيما بينهم • وقد وضعت المقترحات الواردة
في هذه المذكرة لاجل اعطاء الشعبين فرصة لاثبات قدرتهما على العمل
سوية لخير فلسطين جميعها وبذلك يتنها أساس ثابت لدولة مستقلة •

١٥٣- وقد رفضت الوفود العربية (التي ضمت في الفترة الثانية من
مؤتمر لندن وفدا يمثل الهيئة العربية العليا) والوكالة اليهودية آخر المقترحات
البريطانية • ولذلك قررت الدولة المنتدبة احالة المشكلة الى الأمم المتحدة •

احالة المشكلة الى الأمم المتحدة

١٥٤- وقد اعلن هذا القرار وزير الخارجية الى مجلس العموم في
١٨ شباط ١٩٤٧ ، وقد قال اثناء خطابه :

واجهت الحكومة البريطانية تصادما شديدا في المبادئ • يوجد
في فلسطين نحو ١٢٠٠٠٠٠٠ عربي و ٦٠٠٠٠٠٠ يهودي • ويرى اليهود
ان النقطة الجوهرية في مبادئهم هي ايجاد دولة يهودية ذات سيادة ،
ويرى العرب ان النقطة الجوهرية في مبادئهم هي مقاومة تأسيس دولة
يهودية ذات سيادة في أي جزء من فلسطين حتى النهاية • وقد اظهرت
مناقشات الشهر الماضي بوضوح عدم وجود أمل في حل هذا التصادم
بأية تسوية تنتج عن مفاوضات بين الفريقين • أما اذا أريد حل التصادم
بقرار تمسغي فليست الحكومة البريطانية كدولة منتدبة مخولة باتخاذ
قرار كهذا • وليست للحكومة البريطانية صلاحية بموجب صك الانتداب
لاعطاء البلاد الى العرب أو الى اليهود أو تقسيمها بينهما •
ولذلك قررنا اننا لا نستطيع قبول أية من الخطط التي تقدم

بها العرب أو اليهود أو فرض حل نضعه نحن . ولذلك توصلنا الى ان الطريق الوحيد المفتوح امامنا هو وضع المشكلة امام قضاء الامم المتحدة . وفي عزمنا وضع خلاصة تاريخية عن طريقة قيام الحكومة البريطانية باعباء املاتها في فلسطين خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، وستوضح فيها ثبوت عدم امكانية تنفيذ الانتداب عمليا وأن الالتزامات تجاه الطائفتين في فلسطين غير قابلة للمصالحة والتوفيق ، وستصف مختلف المقترحات التي قدمناها لمعالجة الموقف وهي الخطة العربية والمطامح الصهيونية بقدر ما استطعنا التثبت منها ومقترحات اللجنة الانكليزية الاميركية ومختلف المقترحات التي قدمناها نحن . وستطلب من الامم المتحدة ان تدرس تقريرنا وتوصي بتسوية المشكلة ولكننا لا ننوي الاضواء بأي حل خاص .

التمن ١٠٠ فلس

Bibliotheca Alexandrina



0246336

To: www.al-mostafa.com